الباثُّ والمتلَقي في الخِطَابِ الحِجَاجِيّ فِي حَدِيثِ الأَرْبِعَاءِ لطَه حُسَيْن: مقاربةٌ لسانيَّةٌ

إعداد

د/ صلاح محمد أبو الحسن مكي
أستاذ مساعد بكلية الألسن جامعة الأقصر
قسم اللغة العربية تخصص / علم اللغة
وكيل الكلية لشؤن خدمة المجتمع وتنمية البيئة
Email:dr.salahmeky@gmail.com
DOI: 10.21608/aakj.2023.233839.1543

تاريخ الاستلام: ٧/ ٩ /٢٠٢٣م

تاريخ القبول: ١٤/ ٩/٢٠٢٣م

ملخص:

إنَّ الخطاب الحِجَاجِيّ يُلزِم البَاثَّ بوجْهةِ نَظَرٍ مُعَينَةٍ، وَيتخِذُ مِنْ إقْناَعِ المُتَلَقّي هَدَفًا أَسَاسِيا مِنْ خِلال الاعْتِمَادِ عَلَى بَعْضِ التِّقْنياتِ الحِجَاجِيَّةِ؛ فَهو خِطَابٌ غَائِيّ مُوجَّه غَايَتَه القُصْوَى إقْنَاع المُتَلَقّي بَمَا يَحْمِلُه مِنْ أَفْكَارٍ وَمَا يَعْرِضُه مِنْ مَوَاقِفَ؛ فَالحِجَاجُ شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ التَّواصُلِ يَسْعَى البَاثُّ مِنْ خِلالِه إلى تَغْييرِ نِظَامِ المُعْتقدَاتِ وَالتَّصوراتِ والسُّلوكِيَاتِ لَدَى المُتَلَقّي بِوَاسِطةِ الوَسَائل اللُّغويَّة وَالمَنطقية.

مِن هُنا جَاءتْ أَهميَّةُ هَذه الدِّراسة التي تقوم عَلَى دِرَاسَةِ وَتَحليلِ الخِطَابِ الحِجَاجِيّ لعَميدِ الأَدَبِ العَرَبِيّ الدُّكْتور طَه حُسَيْن مِن خِلال مَقَالاتِه الرَّائِعةِ (حَديثِ الأَرْبِعَاءِ)؛ للكَشفِ عَنْ جَمَالياتِ هَذَا النَّوع مِنْ الخِطَابَات الحِجَاجيَّة، ومَدَى تَوْظيف الآليَّاتِ الحِجَاجيَّة بُغْيَة التَّأثير فِي المُتَلَقّي، والنَّظَر فِي كَيْفيَّة اسْتِعْمَال اللُّغةِ لأبْعَادٍ برَاجْمَاتيَّة تَتَمَثَلُ فِيمَا يُحْدَثَه هَذَا الاسْتِعْمَال مِن أَثَرٍ فِي المُتَلَقّي؛ وَقَد خَلُص البَحْثُ إِلَى نَتَائِجَ عِدَّة مِنْ أَهَمَّهَا أَنَّ الحِجَاجَ اللُّغويّ مَوجُودٌ فِي كُلّ أَنْواعِ النُّصوصِ والخِطَابَاتِ؛ غَيْر أَنَّ مَظَاهِرَه وَدَرجَتَه تَخْتَلِفُ مِنْ نَصٍّ إلى نَصٍّ، ومِنْ خِطَابٍ إلى خِطَاب.

الكلمات المفتاحيَّة: البَاثُّ المُتَلَقّي، الخِطَاب، الحِجَاج، السُّلَّم الحِجاجِيّ، المُؤشرات الحِجَاجيَّة.

Abstract:

The argumentative discourse obliges the broadcaster to a certain point of view, and it takes persuading the recipient as a primary goal by relying on some arguments. orbital cannulas: It is a purposeful, directed speech whose ultimate goal is to convince the recipient of the ideas and positions he presents. Arguments are a form of communication through which the broadcast seeks to change the system of beliefs, perceptions, and behaviors of the recipient through divine means semantic and logical.

Hence the importance of this study, which is based on the study and analysis of the argumentative discourse of the Dean of Arabic Literature, Dr. Taha Hussein, through his wonderful articles (Hadeth EL Arbeaa); To reveal the aesthetics of this type of argumentative discourse, and the extent to which argumentative mechanisms are employed to influence the recipient, and to consider how language is used. There are pragmatic dimensions represented in the effect this use has on the recipient; The research reached several results, the most important of which is that linguistic arguments are found in all types of texts and discourses. However, its manifestations and degree differ from text to text, and from speech to speech.

مُقَدِمَةٌ

إنَّ الخطاب الحِجَاجِيّ يُلزِم البَاثَّ بوجْهةِ نَظَرٍ مُعَينَةٍ، وَيتخِذُ مِنْ إقْناَعِ المُتَلقِّي هَدَفًا أَسَاسِيا مِنْ خِلال الاعْتِمَادِ عَلَى بَعْضِ التِّقْنياتِ الحِجَاجِيَّةِ؛ فَهو خِطَابٌ غَائِيّ مُوجَّه غَايَتَه القُصْوَى إقْنَاع المُتَلَقِّي بَمَا يَحْمِلُه مِنْ أَفْكَارٍ وَمَا يَعْرِضُه مِنْ مَوَاقِفَ؛ فَالتَّواصُل بِينَ البَاثِّ وَالمُتَلَقِّي يَبْتَعِدُ عَنْ كَونِه مُجَرَّدِ تَواصُلٍ عَاديّ مِنْ جِهَةِ أنَّه يَقُومُ عَلَى مُجَردِ التَّبلِيغ الَّذِي يَقْتَضِي مِنْ المُتَلَقِّي مُجَرَد فَك الرمُوزِ بِوَاسِطَةِ اللُّغةِ ليكُونَ الفَهْم؛ بَل يَقُومُ عَلَى الفِعْل فِي هَذا المُتَلَقِّي وَيَقْتَضِي مِنه تَأويلاً مُحَدَدًا للخِطَابِ وبِهَذَا وَحْدَه يَكُونُ الحِجَاجُ نَاجِحا والخِطَابُ نَاجِعا[١]، فالخِطَابُ الحِجَاجِيّ يَقُومُ عَلَى استرَاتيجيَات الاقْنَاع[٢].

وتُعدُّ اللُّغةَ مِنْ أَهَمّ آلياتِ الخِطَابِ الحِجَاجِيّ لِمَا تَحْمِلُه مِنْ أَسَالِيبَ وَوَسَائِل إقناعية فاللغة تحمل بصفة جوهرية وظيفة حجاجية في كل ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلاليَّة؛ فأغلب الخطابات الجارية بين المتخاطبين الغرض منها التأثير والإقناع وهذا ما ذهب إليه (ديكرو) في دراسته للحجاج منطلقا من مبدأ أنَّ الباثَّ يتكلم بقصد التأثير في المتلقي[٣].

فَالحِجَاجُ شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ التَّواصُلِ يَسْعَى البَاثُّ مِنْ خِلالِه إلى تَغْيِيرِ نِظَامِ المُعْتقدَاتِ وَالتَّصوراتِ والسُلوكِيَاتِ لَدَى المُتَلَقِّي بِوَاسِطةِ الوَسَائل اللُّغويَّة وَالمَنطقية[٤]؛ وَيَعْتمِدُ البَحْثَ فِي الخِطَاب الحِجَاجِيّ اللُّغويّ عَلَى عَدَدٍ مِنْ المَبَادِئ يُجمِعُ عَلَيها جُلُّ البَاحِثِين مِنْهَا: أنَّ الحِجَاجَ اللُّغويّ مَوجُودٌ فِي كُلِّ أنْواعِ النُّصوصِ والخِطَابَاتِ؛ غَيْر أَنَّ مَظَاهِرَه وَدَرجَتَه تَخْتَلِفُ مِنْ نَصّ إلى نَصٍّ، ومِنْ خِطَابٍ إلى خِطَاب[٥]، وَأنَّه حَيثُما يَكَن هُنَاك تَواصُلٌ يَكُن هُنَاك حِجَاج[٦]، وَأنَّه لا خِطَاب بُدون وَظِيفة، وَلا وَظيفَة بِدُون حِجَاج[٧].

مِن هُنا جَاءتْ أَهميَّةُ هَذه الدِّراسة التي تُحَاول الكَشْفَ عَنْ آلياتِ الحجاج وَتَرَاتبيَّة الحُجَجِ فِي السُّلَّم الحجاجيّ والوقُوف عَلى مَعْنَى الرَّوابط الحِجَاجيَّة وَأَنْواعِهَا،

وتَحلِيلِها مِن نَاحية الشَّكلِ والمَضْمونِ في خِطَاب طَه حُسَين؛ فِي مُحَاولةٍ للإجَابَةِ عَلَى التَسَاؤلات التَّالية:

- مَا مَفْهُوم الحِجَاج؟
- هَلْ يُمْكِنُ التَأكيدُ على فرضيَّةِ الطَبَيعَةِ الحِجَاجيَّةِ للُغَةِ الطَّبيعِيَّة؟
- هَلْ يُمْكِنُ إبْرَاز بَعْضِ الجَوانِب الحِجَاجِيَّة للغَةِ العَربيَّة فِي مُسْتويات عَدِيدَة؟
- مَا أهمُّ آلياتِ الحِجَاج فِي خِطَاب طَه حُسَيْن؟
- فِيمَا تَتَمَثلُ آلياتُ الحِجَاجِ فِي حَدِيثِ الأرْبِعَاء ؟ وَهَل يَكَشِفُ الحَجَاجُ عَن قَصْدِيَة (البَاثُّ) فِي هَذا الخِطَاب ؟
- هَلْ آلياتُ الحِجَاج المَوجُودَة عِنْد طَه حُسَيْن كَافِيَةٌ للقَولِ بَأنَّ خِطَابَه يَتَميزُّ بالطَّابِعِ الحِجَاجيّ؟
- هَلْ تُعدُّ الأسَاليبُ اللُّغويَّةُ سَبَبا فِي إقْنَاعِ المُتَلَقِّي وَالتَّأثِيرِ عَلَى فِكْرَهِ وَتَغْيير مُعْتَقَدَاتِه وَقَنَاعَاتِه؟ وَهَلْ تَكُونُ الحُجَجُ التي يُورِدُهَا مُتَسَاوِيَةٌ فِي قُوتِهَا ؟ وَإلى أَي مَدَى اسْتَطَاع طَه حُسَيْن أنْ يُحَقِقَ أَهْدَافَه الحِجَاجِيَّة مِنْ خِلال هَذه الأَسَالِيب؟
- هَلْ تَجَلَّتْ خَصَائِصُ النَّصُّ الحِجَاجِيّ وَاضِحَةً فِي اسْتِعْمَال طَه حُسَيْن؟

هَدَفُ الدِّرَاسَةِ

يَهْدفُ هَذا البَحثُ إلى دِرَاسةِ وَوَصفِ بَعض الجَوانِبِ الحِجَاجيةِ للغَةِ العَربيَّة بشَكْلٍ عَامٍ؛ وَالكَشْفِ عَنْ الآلياتِ الحِجَاجيَّةِ المُسْتَعْمَلَةِ فِي مَقَالاتِ طَه حُسَيْن (حَدِيْثُ الأَرْبِعَاءِ) بِشَكْلٍ خَاصٍ؛ بَوصْفِهَا نَصًّا حِجَاجيا يَحْتِوي عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنْ التِّقْنِياتِ وَالرَّوابِطِ الحِجَاجِيَّةِ الهَادِفَةِ إلَى إثَارة الأَذْهَان، فَهِي مُحَاولةٌ للكَشْفِ عَنْ هَذه التِّقْنِياتِ وَ الرَّوابِطِ المُسْتَعْمَلةِ وَإظْهَارِ تَأثَيرِها عَلَى المُتَلَقِّي فَضْلاً عَنْ القِيمَةِ الثَّقافيَّة وَالأدبيَّةِ لهذه

المَقَالاتِ ذَلك لأنَّ الحِجَاجَ اللُّغويّ رَكِيزةٌ أَسَاسيَّةٌ فِي كلِّ خِطَابٍ يَعْتَمِدُ فِيه البَاثُّ عَلَى مَبْدَأ اسْتِمَالةِ المُتَلَقِّي وَتَرويضِ مَشَاعِره وَأَفْكَاره للتَّأثير فِيه، لا مِنْ حَيثُ أَفْكَارِه فَحَسب، بَل مَواقِفَه، وَمَا يَترَتَّبُ عَليهَا مِنْ سُلوكٍ وَاقِعِيّ مَلْمُوس[٨]؛ وَهَو مَا يَتَلائَمُ مَعَ مُهِمَّةِ البَلاغِ وَالإِبْلَاغ[٩].

مَنهَجُ الدِّرَاسةِ:

تبنَّى البَحثُ مَنْهجا تَداوليا؛ قَائما عَلى تَحْليل الظَّواهِر التدَّاوليَّة فِي حَديثِ الأَرْبِعَاء؛ للوقُوفِ عَلى خَصَائصَ النَّمَطِ الحِجَاجِيّ عِنْد طَه حُسَين؛ هَذا النَّمط الذي استَعْمَله طَه حُسَين باعْتبارِه (الباث)؛ وَهَدفه التأثير فِي القَارئ أَو السَّامِع (المُتَلقِّي) وإقْنَاعِه بوجْهَةِ نَظَرِ الكَاتِب فِي المُوضوع؛ وَقَد اسْتَدْعَتْ طَبيعةُ البَحثِ إتِّبَاع المَنْهَجِ التَّدَاوليّ كونه الأَنْسَب مَع هَذا النَّوعِ مِنْ الدِّراسَات لأَنَّنَا بِصَدَد دِرَاسةٍ مُدونَةٍ فَلسَفيَّةٍ حِجَاجِيَّةٍ.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

أمَّا عَنْ الدَّراسَاتِ السَّابقةِ لَمْ أَقِفْ عَلَى أَي رِسَالةٍ أَو أُطْرُوحَةٍ تَتَناوَلتْ مَوضوعَ (الباثُّ وَالمُتلقِّي فِي الخِطَابِ الحِجَاجيّ فِي حَدِيثِ الأَرْبِعَاءِ لِطَه حُسْين؛ مُقَارَبَةٌ لِسَانِيَّةٌ) وَهَو المَوضُوعُ الذِي تَنْصَبُ هِذه الدِّراسةُ لِمُعَالَجَتِه؛ وَعَلَى هَذا فَإنّي أُفيدُ مِنْ بَعْضِ الدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ التي تَتَّصِلُ بِهَذا المَوضُوعِ سَواء مِنْ قَريبٍ أَمْ مِنْ بَعِيدٍ، حَيْثُ تَعدَّدتْ الدِّرَاسَاتُ التي اهْتَمَتْ بِمَوضُوعِ الحِجَاجِ وَقَارَبَت لَه مُقَارَبةً لِسَانيَّةً وَلَعَلَّ أَهَمَّهَا:

- "خُطْبة وَاصِل بن عَطَاء (ت ١٣١هـ) مُقَارَبَةٌ حِجَاجيَّةٌ تَدَاوليَّة للباحث: أحمد حلمي عبدالحليم مجلة الزهراء العدد (٣٢) أبريل ٢٠٢٢م.
- "سُورةُ التَّكويرِ مُقَارَبَةٌ حِجَاجِيَّة" للباحث: عمار نعمة مجلة كلية التربية جامعة واسط العدد (٣٩) ج٢ ٢٠٢٠م.
- "الحِجَاجُ فِي كِتَابِ المَثَلِ السَّائِر لابن الأَثير" رسالة ماجستير للباحثة: نعيمة يعمرانين كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر ٢٠١١م.

- "الحِجَاجُ فِي الإمْتَاعِ وَالمُؤَانسَةِ لأَبِي حَيَّان التَّوحِيدي" رسالة ماجستير للباحث: حسين بوبلوطة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الجزائر ٢٠٠٩ م.

وقد عُقدت الدِّراسَةُ عَلَى: مُقَدمَةٍ، وَتَمْهِيدٍ، وَفَصلين، وَخَاتِمَةٍ ؛ وَجاء تقسيم الدراسة على النحو التالي:

المقدمة: اشتملت على:

تَسَاؤلات الدَّراسَةِ، وَهَدفِ الدِّراسَةِ، وَمَنْهَجِ الدِّرِاسَةِ، وَالدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ.

التمهيد: اشتمل على:

التَّعْرِيفِ ب (طَه حُسَيْن)، وَالتَّعْرِيفِ بِ (حَدِيثِ الأَرْبِعَاءِ).

الفصل الأول: الدراسة النظريَّة؛ اشتمل على:

١- الحِجَاجُ فِي الدِّرَاسَاتِ الغَربيَّةِ.
٢- الحِجَاجُ فِي الدِّرَاسَاتِ العَربيَّةِ.
٣- النَّظَرِيَّةُ الحِجَاجيَّة فِي الدَّرسِ اللسَّانِيّ الحَديثِ.
٤- عَلاقَةُ المَنْهَجِ الحِجَاجيّ بالمَنْهَجِ التَّداوليّ.
٥- أَنْواعُ الخِطَاب الحِجَاجيّ.
٦- خَصَائِصُ النَّص الحِجَاجيّ.
٧- السُّلَّمُ الحِجَاجيّ.
٨- قَوانِينُ السُّلَّمِ الحِجَاجيّ.
٩- المُؤشِرَاتُ وَالأَدواتُ الحِجَاجيّة.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقيَّة؛ اشتمل على:

١- السَّلالم الحِجاجيَّة فِي حَديث الأربعَاء.
٢- المُؤشِرَاتُ وَالأَدَوَاتُ الحِجَاجيَّةُ فِي حَدِيثِ الأَرْبِعَاء.

الخاتمة: وتشتمل على: أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة.

التمهيد

أولاً: التَّعْريفُ ب (طَه حُسَيْن):

هو طه حسين علي بن سلامة ؛ وشهرته طه حسين؛ أديب وناقد مصري؛ لُقِّبَ بعميد الأدب العربي، ولد يوم الجمعة في الخامس عشرمن شهر نوفمبر لعام ١٨٨٩م، في قرية الكيلو القريبة من مغاغة إحدى مدن محافظة المنيا، دخل كتَّاب القرية شأن أترابه حتى حفظ القرآن الكريم؛ وأصبح منذ هذا اليوم صبيا شيخا وإن لم يتجاوز التاسعة من عمره لأنه حفظ القرآن كاملاً؛ ومن حفظ القرآن فهو شيخ مهما تكن سنه(١٠)، وكان قد كُفَّ بصره في العام الخامس على أثر مرض لم يُعالَج علاجا حاسما، ثمَّ قَصد إلى القاهرة وكان شقيقه محمد قد سبقه إليها، فدخل الأزهر الشريف عام ١٩٠٢م، وبقى به حتى عام ١٩٠٨م عندما بدأ يختلف إلى الجامعة المصرية في أول نشأتها، وبقى بها منذ ذلك العام إلى عام ١٩١٤م حين تقدَّم برسالته عن ذكرى أبي العلاء وكانت أول رسائل الدكتوراه في الجامعة المصرية، ثمَّ سافر إلى أوربا حيث التحق بجامعة مونبيله حيث درس الأدب الفرنسي واللغات الفرنسية واليونانية واللاتينية، ثمَّ عاد إلى مصر فأقام بها فترة، ثمَّ عاد إلى جامعة باريس حيث جاز امتحان الليسانس عام ١٩١٦م، وأحرز الدكتوراه عن ابن خلدون عام ١٩١٧م، ثمَّ عاد إلى القاهرة حيث تولَّى تدريس مادة التاريخ القديم (اليونانيّ والرومانيّ) ثمَّ انتقل إلى الجامعة الرسميَّة عام ١٩٢٥م حيث تولَّى تدريس الأدب العربي، ويعتبر طه حسين من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة، عمل عميدًا لكلية الآداب، ثم مديرًا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرًا للمعارف؛ من أشهر كتبه" في الشعر الجاهلي" الصادر عام (١٩٢٦) ، ومستقبل الثقافة في مصر الصادر عام ١٩٣٨م، وحديث الأربعاء الصادر عام ١٩٩٧م، ولا تزال أفكار ومواقف طه حسين تثير الجدل حتى اليوم (١١).

ثانيا: التَّعْريفُ ب (حَديثِ الأَرْبِعَاءِ)

يعرِّف طه حسين (حديث الأربعاء) قائلاً: "إنَّما هي فصول كانت تُنشر في صحيفة سيَّارة ليقرأها النَّاس جميعا؛ فينتفع بقراءتها من ينتفع ويتفكَّه بقراءتها من يتفكَّه..... ومع هذا فقد لقيت من النَّاس رضا وصادفت من نفوسهم هوى، فرَّغَّبوا إليّ في أنْ أضم بعضها إلى بعض، وأجمعها في كتاب منفرد يمكن حفظه....وذهب فيها الكاتب مذهبا واحدًا وقصد بها إلى غرض واحد؛ فهي متحدة مؤتلفة مهما تختلف، فروح الكاتب فيها واضح بيِّن، ومذهب الكاتب فيها ظاهر جلي، وغرض الكاتب فيها لا يحتاج إلى أن يدل عليه"(١٢).

يعود بنا طه حسين، عميد الأدب العربي، في كتاب (حديث الأربعاء) إلى الأيام الخوالي، أيام امرئ القيس و طرفة بن العبد، وشعراء العصر الجاهلي، حيت يعتبر حديث الأربعاء دراسات أدبية مستفيضة في الشعر القديم لأن طه حسين لم يحب القديم من حيث هو قديم، ولم يصبُ إليه متأثراً بأحاسيس الشوق والحنين... بل لرغبته في أن يظل الأدب القديم، قواماً للثقافة وغذاء للعقول.

كما يرى طه حسين أن الأدب القديم صالح ليكون أساساً من أسس الثقافة الحديثة... ليظل غذاء لعقول الشباب، لأن فيه كنوزاً قيمة تصلح غذاء لعقول الشباب، حيث يكشف طه حسين عن هذه الكنوز من خلال دراسات أدبية مستفيضة تتناول عند كل حديث من أحاديث الأربعاء شاعراً أو أكثر من شعراء المراحل الثلاث، الجاهليّ، والأمويّ، والعباسيّ، كما تناول قصائداً بالشرح والتحليل وبيان مواقع الجمال البياني واللفظي فيها.

الفصل الأول: الدِّراسَةُ النَّظرية

ترتكز الدراسة النظريَّة في هذا الفصل على مجموعة من النقاط نوردها على النَّحو التالي:

١- الحِجَاجُ فِي الدِّرَاسَات الغربيَّة:

ظهر الحِجَاجُ منذ القدم في الثقافة الغربيَّة تحت مسميات مختلفة كالتناظر والجدال والمناقشات، وكان للفلاسفة اليونانيين دور بارز في التأسيس للنظريَّة الحجاجيَّة؛ حيث ظهرت الإرهاصات الأولى لهذه النظريَّة عند "أفلاطون" في المحاورة التي أقامها مع "قرجياس " والتي توصل فيها إلى أنَّ الإقناع نوعان؛ **الأول:** يعتمد على العلم، **والثاني:** يعتمد على الظَّن؛ وقد مال "أفلاطون" إلى الإقناع الذي يعتمد على العلم؛ لأن هذا النوع من الإقناع يكون مفيدًا لأنه يكسب الإنسان المعرفة؛ لذا نستطيع أن نقول: إنَّ أفلاطون اعتمد في حديثه عن (الحِجاَج) على معيار العلم(١٣).

كما أنَّ أرسطو تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين؛ **الأولى:** بلاغيَّة يرتبط فيها الحِجاَج بالإقناع، **والثانية:** جدليَّة تَعتبِر الحِجَاج عَملية تفكير تتم في بنية حواريَّة وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة (١٤)؛ وبالتدقيق في آراء أرسطو نجد أنه فصَّل القول في قضية (القائل والمقول إليه وفعل بناء القول الحجاجيّ) حيث فرَّق بين المناقشة الجدليَّة والخُطبة؛ فالمناقشة الجدليَّة هي جنس حجاجيّ ينشئه طرفان هما (السائل والمجيب)؛ والسائل عند أرسطو هو الطرف الأساس في المناقشة الجدليَّة؛ في حين أن الخُطبة هي قول ينشئه الخطيب بغرض الإقناع، كما أنها لا تقوم على السؤال والجواب(١٥).

ومن الغربيين المحدثين الذين أظهروا اهتماما بالنظريَّة الحجاجيَّة " جون لانجشو أوستين" حيث ميَّز بين ثلاثة أنواع من الأفعال التي لها علاقة بالحجاج وهي: الأفعال الصوتيَّة، والأفعال الاتصاليَّة، والأفعال البيانيَّة(١٦)، نلاحظ من التقسيم السابق أنَّ "أوستين" قد قسَّم الفعل الكلامي إلى (فعل القول، وفعل متضمن في القول، وفعل

ناتج عن القول) وهذا التقسيم يؤكد أنَّ الكلام يتضمن فعلاً حجاجيا كون الفعل الأخير يدل على النتيجة والأثر الذي يتركة الفعلان الأولان على متلقي الكلام، من هذا المنطلق تندرج الخطابات الحجاجيَّة في صميم نظرية الأفعال الكلاميَّة وأغراضها التي تنتمي إلى بنية اللغة باعتبار أنَّ الحجاج مرادف للفعل فاللغة إذن ذات بنية حجاجيَّة إذ اقترنت بغرض التأثير(١٧).

وممن اهتم بالنظريَّة الحجاجيَّة وكان له دورُ في خروجها إلى حقل اللسانيات العالم اللسانيّ "سيرل"، حيث لاحظ أنَّ ثَمَّة تقارب بين (اللغة والعقل البشري)؛ نتج عنه ما يُعرف ب(العقل اللغويّ) وأنَّه من السمات الواضحة لهذا العقل أنَّه يربط الإنسان بالواقع عن طريق القصديَّة أو كما أطلق عليها "سيرل" في كتابه "العقل واللغة" المواضعات، حيث عرفها بقوله:"هي تلك السِّمة العقلية التي يمثل بها العقل داخل داخل المواضعات والحالات في العالم"(١٨).

من خلال نظرة "سيرل" للعلاقة بين العقل والواقع نلحظ أنَّ مقاصد المتكلمين لا يجب أن تُبنى على ما هو موجود في الواقع بل يجب أن تقوم على ما يُفترض أنْ يكون عليه العالم؛ ومن هذا المنطلق يرى "سيرل" أن التلفظ يظهر في عدة أشكال انطلاقا من مبدأ القصديَّة ولذلك أضاف الأفعال الحجاجيَّة إلى دائرة أفعال الكلام؛ وقد صنَّفها حسب طبيعتها الحجاجيَّة إلى صنفين:

الأول: هي أصغر وحدات مكتملة في الاتصال اللغويّ، ويطلق عليها "الأفعال التمريريَّة" ويشترط فيها توفرها على القصديَّة.

الثاني: وهذا النوع من الأفعال يكون مترتبا على النوع الأول ويكون نتيجة له، ويطلق عليها "الأفعال التأثيريَّة".

نلحظ من العرض السابق أنَّ اهتمام "سيرل" بالنظريَّة الحجاجيَّة بدأ في الظهور في ثنايا حديثه عن القصديَّة(١٩).

كما أنَّ النظريَّة الحجاجيَّة شهدت تقدما ملحوظا على يد العالم الكبير "ديكرو" فهو المؤسس الحقيقي للنظريَّة الحجاجيَّة؛ باعتبارها نظريَّة لسانيَّة تهتم بد ارسة الوسائل اللّغويَّة وهو ينطلق في ذلك من مقولته الشهيرة "أننا نتكلم بقصد التأثير "؛ وعليه فاللغة عند "ديكرو" تحمل وظيفة حجاجيَّة حيث أفرد قسما سماه "أفعال الحجاج" وهي تعني الافتراضات المسبقة للرأي نحو برهن وفند وبيَّن(٢٠).

وقد تكلَّم عن الازدواجيَّة بين اللغة والكلام حيث يقول: لم يعد بوسعنا قبول الازدواجيَّة بين اللغة التي تحدد الدلالات وكلام ينقل فيما بعد هذه الدلالات على نحو يلبي مختلف حاجات الآشخاص، ولقد أثبتنا بالعكس أنَّ آثار الكلام على الموقف الخطابيّ محددة بواسطة اصطلاحات وأنَّ هذه الاصطلاحات المتعلقة بالاستعمال تشكل إلى حد كبير الواقع الدلاليّ لعناصر اللغة(٢١) ؛ هذه الاجتهادات اللغويَّة وغيرها جعلت "ديكرو" يضع يده على الركائز الأساسيَّة للنظريَّة الحجاجيَّة؛ حيث ذكر أنها تعتمد على ثلاث ركائز هي:

الأولى: أنَّ الوظيفة الأساسيَّة للغة هي الحجاج.

الثانيــة: أنَّ المكوِّن الحجاجيّ في المعنى هو المكوِّن الرئيس، وأنَّ المكوِّن الإخباريّ هو المكوِّن الفرعي.

الثالثة: أنّ النظريَّة الحجاجيَّة هي التي تهتم بالتقنيات اللغويَّة التي يستعملها المتكلمون بغرض توجيه خطاباتهم للآخرين(٢٢).

ومن المهتمين أيضا بالنظريَّة الحجاجيَّة "بيرلمان" حيث أفرد مصنفا تحت عنوان (مصنفٌ في الحجاج)؛ تناول فيه موضوع الحجاج وعرَّفه بأنَّه دراسة آليات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالعقول إلى التسليم بما يُعرض عليها من قضايا(٢٣)، فالحجاج عند بيرلمان هو توجيه الكلام إلى الملتقي قصد إثارة أحاسيسه ومشاعره وإقناعه بفكرة معينة(٢٤)، وعليه فإنَّ بيرلمان يركز على المتلقي ومدى تأثره من جراء هذه الحجج.

كما اتجه بيرلمان إلى رؤية القدماء للحِجَاج فنراه يقول: إنَّ الحِجَاج عند القدماء حجاجان: **الأول:** موجه إلى سامع خاص بهدف تسهيل الاعتبارات الموضوعية للمشاكل قيد النقاش، أما **الثاني:** فيقصد به إثارة مشاعر الجمهور وأحاسيسه بهدف حمله على المراد منه ودفعه إلى الانخراط الكافي فيما يريده من الخطيب، وفي هذا الصدد يتساءل بيرلمان عما إذا كان وضع أرسطو لمصنفين إثنين في الحجاج وهما كتاب (الموضوعي-Topiques) الذي يوافق النوع الأول، وكتاب (الخطابة– Rhétorique) الذي يوافق النوع الثاني يكرِّس هذه الثنائية في النظرة إلى الحجاج أم لا [٢٥].

كما أضاف "تولمين" مصنفا أثرى به الدراسات الحجاجيَّة تحت عنوان (استعمالات الحُجَّة)؛ ذكر فيه أنَّ النظريَّة الحِجاجيَّة تنطلق من ثلاث مبادئ هي (المعطي والنتيجة والضامن)[٢٦].

٢- الحِجَاجُ فِي الدِّراسَاتِ العَربيَّة:

لقد ظهر جليا اهتمام القدماء بالدراسات الحجاجيَّة؛ لا سيما المناظرات والنقاشات التي كانت تُعقد بين العلماء؛ فمنهم من أفرد له مصنَّفا مستقلاً، ومنهم من جعله فصلاً هاما بين فصول كتابه؛ فها هو عمدة الأدباء في العصر العباسيّ يتناول فصولا عديدة تتعلق بالحجاج في مصنَّفه العظيم (البيان والتبين)، فمن ذلك ما جاء عنه في ذكر صفات الخطيب؛ حيث يقول:"أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ"[٢٧]، نلحظ في قول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أنَّه يرمي إلى الخطاب الإقناعيّ الشفهيّ وهو إقناع تقدَّم فيه الغاية (الحُجَّة) على الوسيلة (الأسلوب)؛ فتتحكم (الحُجَّة) في نوع و طبيعة الأسلوب حسب المقام[٢٨].

ومن القدماء الذين كانت لهم رؤية جديدة في الحِجَاج "أبو هلال العسكر"(ت٣٩٥هـ)؛ حيث اتجه إلى دراسة الحِجَاج في الشعر وأثبت أن للشعر وظيفة

حجاجيَّة، وأنَّ الشعر هو الفن الأساس الذي تُقام به الحُجَج وهو الذي ينهض بالحِجَاج لا الجدل[٢٩]، نلحظ مما سبق أنَّ أبا هلال العسكري ربط ربطا قويا بين الشعر والحِجاَج.

ومن القدماء الذين أفردوا مصنَّفا خاصًا بالحجاج "أبو الوليد الباجي"(ت٤٧٤هـ) الذي يرى أنَّ الحجاج هو السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحقائق؛ حيث يقول:" لولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة، ولا اتضحت حجة ولا عُلم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"[٣٠]، نلحظ مما سبق أنَّ الحجاج مرادف للجدل عند الباجي، لكنه يصفه بالجدل المحمود؛ وهو بهذا يتفق مع "أبو الحسن ابن اسحاق" الذي يضع الحِجَاج تحت مسمَّى الجدل؛ حيث يقول: " إنَّ الحِجَاج قول يُقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه المتجادلون ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات"[٣١].

ومن القدماء الذين اشتهروا باهتمامهم بالحِجاج "ابن حزم الأندلسي" (ت ٤٥٦هـ)؛ حيث كان يميل إلى المناظرات والحجاج حتى أُطلق عليه (المفكر الحجاجي)؛ وكان يرى أن الحِجَاج هو الفيصل بين الحقيقة والكذب فلم يكن ابن حزم الأندلسيّ مناظرًا من أجل المناظرة بل كان داعما أساسيا في بناء الحقائق التي تتميز بنزعة نقدية عقلانيَّة تتمسك بالنَّصّ[٣٢].

أمَّا السَّكَّاكي (ت ٦٢٦هـ) فقد ظهر اهتمامه بالحجاج في مطلع حديثه عن علم البيان حيث يقول: علمًا منَّا بأنَّ من أتقن أصلاً واحدًا من علم البيان كأصل الكناية أو الاستعارة أو التشبيه ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به، أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل[٣٣].

في حين عَرَّف الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الحِجَاج بشكل صريح في قوله: هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحُجَّة عقلية [٣٤]، كما عرفه ابن خلدون بقوله: هو معرفة آداب المناظرة التي بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم[٣٥].

بالتدقيق في آراء القدماء يمكننا القول: إنَّ مفهوم الحِجَاج في الثقافة الإسلاميَّة انحصر في الجدل والمناظرات فيما بين الفلاسفة والمتكلمين، والنحاة والمناطقة، وعلماء المِلَل والنِّحَل(٣٦).

وبالنظر إلى بحوث المحدثين في الدراسات الحجاجيَّة نجد أنَّ أكثرهم اهتماما بالحجاج هو "أبو بكر الغزاوي"، فهو المؤسس الفعليّ لنظريَّة (السلم الحِجَاجيّ) الذي يهتم بالعلاقة الترتيبية للحجج، وهو الذي اهتم بمبحث الروابط والعوامل الحجاجية ومدى تعلقها بالمبادئ الحجاجية وأعطى أمثلة بروابط وعوامل حجاجية من اللغة العربية(٣٧)، وهو الذي فرق بين الحجاج في البلاغة الكلاسيكيَّة لأرسطو والبلاغة الحديثة لبرلمان وتيتيكا وميشال مييير من جانب، وبين الحجاج في اللغة من جانب آخر؛ كما أنه أثبت أن هناك مؤشرات عديدة للوظيفة الحجاجية للغة في بنية الأقوال(٣٨).

ومن المحدثين العرب الذين أضافوا لبنة مضيئة في جدار النظريَّة الحجاجيَّة العالم الكبير "طه عبد الرحمن" حيث وضع فصلا في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) ركَّز فيه على الخاصيَّة الحواريَّة للغة(٣٩)، وأنّ الفعاليَّة الحجاجيَّة طبع أصيل لكل خطاب وأنَّ حقيقة الاستدلال في الخطاب أن يكون حجاجيا؛ كما أنه ذكر تعريفا للحجاج قائلاً: إنَّ للحجاج طابعا تداوليا؛ ذلك لأنَّ طابعه الفكري مقاميّ واجتماعيّ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضى الحال، كما إنَّ للحجاج أيضا طابعا جدليا لأنَّ هدفه إقناعيا قائما على التزام صور استدلالية أعم وأشمل من البنيات البرهانيَّة الضيقة(٤٠).

كما وضع فصلا آخرا في كتابه (اللسان والميزان) تحت عنوان (الخطاب والحجاج) حيث يرى أنَّه لا خطاب بغير حجاج؛ فالأصل في بنية الخطاب هو خصائصه وطبيعته الحجاجيَّة (٤١)؛ فإذا رجعنا إلى حقيقة الخطاب نجد أنها ليست مجرد عملية اتصال بين جانبين أو أكثر وإنما تكمن حقيقة الخطاب في كونه تحقيق

قصدين معرفيين هما قصد الاعتراض، وقصد الادعاء؛ وجدير بالذكر أن الكاتب ركز في هذا الكتاب على موقف الباث والمتلقي حيث يقول: إنَّ المنطوق به (الخطاب) لا يكون خطابا حقا حتى يكون للمنطوق له (المتلقي) حق مطالبة الناطق (الباث) بالدليل (الحجة) على ما يدعيه فيجعله إمَّا دائم التسليم بما يدعيه الناطق (الباث) وهنا تغيب شخصية المنطوق له (المتلقي)؛ وإمَّا عدم المشاركة في مدار الكلام ويمكن أنَّ يدل هذا على عدم فهم قصد (الباث) وهو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي(٤٢).

كما كتب فصلا آخرًا في الكتاب نفسه تناول فيه (طبيعة الاستدلال عند ابن خلدون)؛ ناقش فيه مظاهر الاستدلال الحجاجيّ في النَّص الخلدونيّ، وسمات المشروع البرهانيّ لابن خلدون؛ حيث ذكر تعريف النَّص قائلاً: إنَّ النَّصَّ عبارة عن متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها ترابطا محددًا بكيفية أو بأخرى، بحيث يتكون كل نص من مجموعتين اثنتين (الأولى): مجموعة الجمل، و(الثانية): مجموعة العلاقات القائمة بين الجمل، وتختلف طبيعة النَّص باختلاف هذه العلاقات التي تربط بين الجمل، والعلاقات النصية في المقدمة كما يقرر ابن خلدون منذ البداية هي علاقات برهانيَّة(٤٣).

وممن ظهر اهتمامهم بالدراسات الحجاجيَّة "محمد العمري" الذي اعتمد على الدعائم الأرسطية لبلاغة الخطاب حيث ربط بينها وبين الدراسات التي تدور في فلك الإقناع، حيث ذكر أنَّ عناصر بلاغة الخطاب عند أرسطو ثلاثة: وسائل الإقناع أو البراهين، والأسلوب أو البناء اللغويّ، وترتيب أجزاء القول (٤٤)؛ ولعلَّ الأهم من العناصر السابقة هو العنصر الأول الخاص بوسائل الإقناع والبراهين؛ لأنه بذلك، أي أرسطو، يقيم الخطابة على أساس قوي يعتمد على وسائل الإقناع والتأثير؛ وهذا الأساس لم يختص به اليونان دون العرب، ولا القديم دون الحديث؛ فكان الاهتمام بالحجة والبرهان هو الشغل الشاغل للمهتمين بالخطابة(٤٥).

٣- النظريَّة الحجاجيَّة في الدرس اللسانيّ الحديث:

نظريَّة (الحِجَاج اللغويّ) [٤٦] ؛ نظريَّة حديثة وضع أسسها العالم اللغويّ الفرنسيّ "أوزفالد ديكرو" عام ١٩٧٣م؛ وهي نظريَّة لسانيَّة تهتم بدراسة الوسائل اللغويَّة وهو ينطلق في ذلك من مقولته الشهيرة (أننا نتكلم بقصد التأثير) [٤٧]، وقد خرجت هذه النظريَّة من رحم نظريَّة الأفعال اللغوية التي أسسها "أوستين" و "سورل" وقد قام "ديكرو" بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص واقترح في هذا الإطار إضافة فعليين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج[٤٨].

وعلى الرغم من حداثتها إلا أنها أحدثت فرقا في الدَّرس اللسانيّ[٤٩]؛ وتنطلق هذه النظريَّة من الفكرة الشائعة التي مؤداها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير[٥٠]، ومن المهم تسليط الضوء على الركيزة الأساسيَّة في نظرية (ديكرو) الحجاجيَّة وهي ركيزة (التوجيه) إذ اعتبر (ديكرو) أن غاية الخطاب نمط من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمتلقي أن يسير فيه[٥١]،

والحِجَاج مصطلحٌ عربيّ[٥٢]؛ يمكننا الوصول إلى الدلالات الأولى التي منحتها اللغة العربية له حتى نضج واستوى على سوقه وأصبح مصطلحا قائما بذاته من خلال المعنى المعجميّ لمفهوم (الحجاج)؛ حيث وجدنا في المعجمات العربيَّة الكثير من المشتقات الاسميَّة والفعليَّة التي تدل على اختلاف السياق اللغويّ الذي يعكس سياقات ثقافيَّة أكثر شيوعا للجذر اللغويّ (ح ج ج) فقد جاء في الصَّحاح: الحَجُّ: القَصد، ورجلٌ محجوج أي مقصود[٥٣]، وفي اللسان: الحُجَّة: البُرْهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأَزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة، وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ، والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ، وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نازعه الحُجَّةَ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غلبه على حُجَّتِه، وفي الحديث: فَحَجَّ آدمُ موسى أَي غَلَبَه بالحُجَّة.واحْتَجَّ بالشيءِ: اتخذه حُجَّة[٥٤]، والحجة كما جاء في التعريفات: هي ما دل على صحة الدعوة، وقيل الحجة والدليل واحد[٥٥].

نستنتج من المعنى المعجميّ السابق أنْ لفظة (الحِجَاج) يدور معناها في فلك: التَّخاصم، والتَّنازع، والجَدَل، والغَلَبَة [٥٦]، فأساس الحِجَاج هاهنا هو التركيز على دليل لإثبات قضيَّة معينة، أو بناء موقف من المواقف المعينة، لذا فإنَّ المعنى الاصطلاحيّ للحجاج: هو المناقشة والحوار وهو أشمل وأوسع من المفهوم الذي يجعل الحجاج مرادفا للجدل[٥٧].

وقد وردت لفظة (الحِجَاج) في المعجمات الغربيَّة تحمل دلالات قريبة لما جاء في المعجمات العربية؛ فقد ورد في (Dictionary Cambrdge University): أن (الحِجَاج) هو الحُجَّة التي تعلل أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما [٥٨]، كما جاء في (Le Grand Robert Dictionnaire): أنَّ (الحِجَاج) يدلُّ على استعمال الحُجَج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو استعمال هذه النتيجة للاعتراض في مناقشة معينة[٥٩]، لذا فالحِجَاج في الإصطلاح هو جملة من الحُجَج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله[٦٠].

ويقوم الحِجَاج على ثلاثة عناصر: المحتجين، والموضوع، والحُجَج الصحيحة؛ ويبدأ بالمقدمة، فالموضوع، فالنتيجة [٦١]؛ وينتهي ب: القبول المفضي إلى التسليم بالأدلة والإقناع دون إكراه، أو الرفض لعدم الاقتناع بالأدلة، أو للطعن في سلامة الأدلة ودرجة حجتها في الموضوع[٦٢].

ويعدُّ الحجاج طريقة في استعراض الحجج وتنظيمها في منظومة تحليلية تبحث عن فاعلية لغة وأثرها في التواصل وتقنية التأثير والإقناع[٦٣]؛ والحِجَاج أوسع من الجدل فكل جدلٍ حِجَاج وليس كل حِجَاج جدلاً، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة؛ من حيث أنَّ الجدل والخطابة قوتان لانتاج الحجج كما يقول أرسطو[٦٤].

وهناك نوعان من الحِجَاج: جدليّ وخطابيّ[٦٥]؛ أمَّا الحِجَاج الجدليّ فمن قبيل ما عَرَضَ له أرسطو؛ فهو يقوم على مناقشة الآراء مناقشة نظريَّة محضة لغاية التأثير

العقليّ المجرد، وتمثَّله في التراث العربيّ الإسلاميّ مناظرات علم الكلام؛ وهو حسب ما جاء عند التهانويّ: هو علم الاستدلال، وهو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه(٦٦)، كما تمثَّله المناظرات الفقهية (٦٧)، وأمَّا الحجاج الخطابيّ فهو ليس لغاية التأثير النظريّ العقليّ وإنَّما يتعداه إلى التأثير العاطفيّ وإلى إثارة المشاعر والانفعالات(٦٨).

٤- علاقة المنهج الحِجَاجيّ بالمَنْهج التَّداوليّ:

يري البلاغيون أن الإرهاصات الأوليَّة للنظريَّة الحِجَاجيَّة كانت في علم البلاغة؛ ولكن الإطار العام الذي تسير فيه النظريَّة الحِجَاجيَّة هو الإطار التَّداوليّ لذلك يرى اللسانيون الغربيون أمثال (أوستن) و (سيرل) و(ديكرو): أن الحِجَاج مرتبط باللسانيَّات التداوليَّة؛ ويؤيدهم في هذا الرأي بعض اللسانيين العرب كأبي بكر العزاوي الذي يقول: إنَّ النظريَّة الحِجَاجيَّة نظرية لسانيَّة تهتم بدراسة الوسائل اللغويَّة وضع أسسها العالم اللغويّ الفرنسيّ (ديكرو) عام ١٩٧٣م؛ منطلقا من فكرة أننا نتكلم بقصد التأثير؛ أي أنَّ نظريَّة الحِجَاج انطلقت من علم اللسانيَّات وبالتحديد من النظريَّة التداوليَّة الشهيرة (أفعال الكلام) ل(أوستن) و (سيرل)(٦٩).

٥- أنواع الخِطاب الحِجَاجيّ:

قسَّم المحدثون الخطاب الحِجَاجيّ إلى ثلاثة أنواع نوردها على النحو التالي:

النوع الأول: الخطاب الحِجَاجيّ التَّداوليّ:

وهو الخطاب الذي تبرز فيه مكانة القصديَّة والتأثير والفاعليَّة، ويخضع ظاهريا وباطنيا لشروط القول والتلقي، ويظهر البعد التداوليّ في هذا النوع من الخطابات في مستوى أفعال اللغة، ومستوى السياق، والمستوى الحواري(٧٠).

النوع الثاني: الخطاب الحِجَاجيّ الفلسفيّ:

تستدل الفلسفة بالحجة لا بالبرهان أوالدليل؛ ذلك لأنَّ البرهان محكوم بمعايير هي غير معايير الاستدلال بالحجة والحجاج؛ فالبرهان إما أن يكون صحيحًا وإمَّا أن يكون خاطئا والحالة الثالثة إما منعدمة أو مقيمة بشرط، كما أنَّ البرهان يكون صحيح بصحة نتائجه وكفايتها الذاتية، أي استغناؤها عن دعمٍ و تقويةٍ خارجيةٍ، كما أن صدق البرهان هو صدق قضاياه وما يلحمها من علاقات.

فالاستدلال الحجاجيّ في الفلسفة لا يمكن أن يقف على رجليه من دون الاستناد على أرضية حوارية جدلية بالمعنى التداوليّ أي أنَّ الحوارية والجدل يقتضيان صوغ المواقف في شكل أحكام وجمل تؤكد أو تنفي، وقد تسبق أو ترافق أو تعقب هذه المواقف سلسلة من الحجج، هي أيضا أفكار وقضايا لفظية؛ لذا فإنَّ الاستدلال الحجاجي مرتبط بالخطاب الفلسفي القائم على الحوار والجدل(٧١).

النوع الثالث: الخطاب الحِجَاجيّ البلاغيّ:

وهو الخطاب الذي يشتمل على بعدٍ استدلاليّ وآخر امتناعيّ، ويشترط وجود إرادتين هما: إرادة المتكلم وإرادة المتلقي، ويصبو إلى إستمالة المتلقي وإقناعه وكسب تأييده من خلال أدوات الحجاج البلاغيّ الإقناعيَّة مثل: الشاهد والحجة والدليل، كما يحرص هذا النوع من الخطاب على ترتيب وتسلسل الحجج(٧٢).

٦- خصائص النَّص الحِجَاجيّ:

ينفرد النَّص الحِجَاجيّ عنْ غيره من النُّصوص ببعض المميزات هي (٧٣):

(أ) الاسْتِدْلالُ:

حيث يتميَّز النَّص الحِجَاجيّ بترتيب عَقْليّ للعناصر اللُّغويَّة المكونة له ترتيبا يستجيب لبنية الإقناع؛ لذا فإنَّ الاستدلال هو السِّياق العقليّ الذي يسيرُ وفقه الخِطَاب الحِجَاجيّ.

(ب) القَصدُ:

ويُسمَّى (القَصْدُ المُعْلَن) وهو إحداث أثر في المخاطب أو إقناعه بفكرة مُعيَّنة.

(ج) البَرْهَنةُ:

وهي الرَّكيزة الأساسيَّة للحُجَجِ والأدلةِ وتُعدُّ أسلوب من أساليب المنطق الحجاجيّ تُتيح تنظيمه وفق ما يُسمَّى بالعقل الاستدلاليّ.

(د) التَّنَاغُم:

وهو يتحقق بانتظام المنطق الحِجَاجِيّ حيث يقوم النَّصُّ على منطقٍ مُعَيَّن في كل المراحل التي يَمرُّ بها، ويوظَّف على نحو دقيق من التَّسلسل والأحكام.

٧- السُّلَّم الحِجَاجيّ:

السُّلَّم الحِجَاجي عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية للحجج ومُوَفَّية بالشرطين التاليين:

الأول: كل قول يقع في مرتبة ما من السلم الحجاجيّ يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

الثاني: كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه[٧٤].

فالسلم الحجاجيّ هو فئة حجاجيَّة موجهة[٧٥].

٨- قوانين السُّلَّم الحِجَاجيّ:

أهم قوانين السلم الحجاجيّ ثلاثة: قانون النفي، وقانون القلب، قانون الخفض.

أولاً: قانون النفي:

إذا كان قول ما (أ) مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإن نفيه (أي ~أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة. وبعبارة أخرى إذا كان (أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (ن) فإن (~أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (لا – ن).

ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهدًا، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإن قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني [٧٦].

ثانيا: قانون القلب:

يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ويعد تتميما للقانون ومفاد هذا القانون: أنَّ السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى إذا كان (١أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة (ن)، فإن (١ ~ أ) هو أقوى من (~ أ) بالقياس إلى (لا – ن).

ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول: إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة [٧٧].

ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

- حصل زيد على الماجستير وحتي الدكتوراه.
- لم يحصل زيد على الدكتوراه بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلميَّة من حصوله على الماجستير؛ في حين أنَّ عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه(٧٨).

ثالثا: قانون الخفض:

يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أنَّ النفي اللغوي يستعمل جملا من قبيل:

– الجو ليس باردًا.

– لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد (المثال الأول)؛ أو أنَّ الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني) وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

- إذا لم يكن الجو باردًا فهو دافئ أو حار.

وسيؤول القول الثاني على الشكل التالي:

- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

وتتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجيّ ولا يتموقع أيضا في سلميَّة تدرجيَّة موضوعيَّة يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائيَّة فلا تندرج الأقوال الإثباتية من نمط (الجو باردٌ) والأقوال المنفيَّة من نمط (الجو ليس باردًا) في الفئة الحجاجيَّة نفسها ولا في السلم الحجاجيّ نفسه (٧٩)؛ ومع ذلك فقد اقترح أحد المناطقة المعاصرين وهو الدكتور طه عبد الرحمن صياغة تقريبية لهذا القانون نوردها كما يلي: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإنَّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها(٨٠).

٩- المؤشرات والأدوات الحِجَاجيّة:

لمَّا كانت للغة وظيفة حِجَاجية، وكانت التسلسلات الخطابيَّة محددة بواسطة بنية الأقوال اللغويَّة وبواسطة العتاصر والموارد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لُغويَّة خاصة بالحِجَاج، فاللغة العربية مثلا: تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحِجَاجيَّة التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجيَّة ؛ لذا ينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجيَّة:الصنف الأول: الروابط الحجاجيَّة(٨١): هي التي تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيّما، إذن، لأنَّ، بما أن، فضلا عن، مع ذلك، ربَّما، تقريبا، إنَّما،،.....وغيرها...إلخ(٨٢).

الصنف الثاني: العوامل الحجاجيَّة: هي العوامل التي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلاً، كثيرًا، ما، إلا؛ وجل أدوات القصر (٨٣).

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقيَّة

يرى اللسانيون وعلى رأسهم (دي سوسير) أنَّ الوظيفة الأساسيَّة للغة هي التواصل أي أنَّ اللغة رسالة تحتاج إلى (باثٍّ) و (متلقي) يتناقلان الأخبار ومن هذه النقطة انطلق العالمان اللغويان الكبيران (أوستين) و(سيرل) ليثبتا أنَّ للغة وظائف متعدة تأتي في مقدمتها الوظيفة التداوليَّة والتي تعرف بأنها الدراسة التي تُعنى باستعمال اللغة؛ حيث يرى (أوستين) أنَّه يمكن باللغة أن ننجز أفعالاً فجاء كتابه الشهير (كيف نصنع الأشياء بالكلمات) أو ما يسمى ب (أفعال الكلام) والذي أكَّد فيه أنَّ الحِجَاج جزءًا من الأفعال اللغويَّة في الدرس التَّداوليّ، وهو ركيزة أساسيَّة من الركائز الرئيسة التي يقوم عليها المنهج التداوليّ، وتعدُّ دراسة الحجاج في الخطاب اللفظيّ شأنا من شئون التداوليَّة لخضوع الخطاب الحجاجيّ ظاهريا وباطنيا لقواعد وشروط التلقي والقول وتبرز فيه مكانة القصديَّة والتأثير[٨٤].

ومن الآليات الحجاجيَّة التداوليَّة التي كان لها الأثر الأكبر في التأثير على علاقة (الباثِّ) و(المتلقي) في استعمال طه حسين هي: السلالم الحجاجيَّة، والروابط الحجاجيّة؛ لذا سوف نتناول كل منها بالدراسة والتحليل على النحو التالي:

أولاً: السلالم الحجاجيَّة:

أمَّا قواعد السُّلَّم الحجاجيّ فتُبنى على مفهوم "السُّلَّم الحجاجيّ" وقوانينه، وبناء "السُّلَّم الحجاجيّ" يعتمد أساسا علاقة الترتيب، التي تُعدُّ الأساس الذي انبنت عليه نظرية السلالم الحجاجية بما تقتضيه هذه النظرية من تدرج بين الأقوال والحجج في علاقتها بالنتائج، واستلزام بعضها ببعض [٨٥]، وبالتدقيق في حديث الأربعاء نلحظ أن طه حسين استعمل هذه التقنية بصورة ملفتة؛ لا سيِّما في القضايا الشائكة التي تثير الجدل بين المتخاطبين، وهذا يقودنا إلى القول: إنَّ طه حسين كان على علم بتفاصيل المنهج الحجاجيّ والذي يُعدُّ السُّلَّم الحجاجيّ أحد مكوناته.

المثال الأول:

ومن أمثلة السُّلم الحجاجيّ في حديث الأربعاء، تلك القضية التي أُثيرت حول وحدة القصيدة العربية؛ حيث يرى طه حُسين أن القصيدة الجاهلية عرفت الوحدة المعنوية ويؤكد ذلك من خلال دراسته لقصيدة لبيد التي مطلعها:

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

ويرى أنَّ الشعر العربي استوفى حظه من الوحدة المعنوية فقصائده ملتئمة الأجزاء، ويتحدى من يدعي أنها مضطربة التكوين بحيث نستطيع أن نُقدِّم فيها ونؤخر ونضع أبياتها فيما نحب لها من المواضع دون أن يصيبها فساد أو اعتلال، يقول طه حسين:" إتكم تقولون يا سيدي: إنَّ القصيدة العربية مضطربة التكوين، بحيث نستطيع أن نُقدِّم منها ونؤخر ونضع أبياتها فيما نحب لها من المواضع، دون أنْ يصيبها من ذلك فساد أو اعتلال؛ فأمامك قصيدة لبيد هذه، فأرني:

- كيف تقدِّم فيها وتؤخر؟
- وكيف تضع فيها بيتا مكان بيت دون أن تفسد معناها إفسادًا وتشوه جمالها تشويهاً؟
- انظر إليها؛ فسترى أنها بناء متقن محكم لا يتغير منه شيئا إلا أفسدت البناء كله ونقضته نقضا.
- ألستَ ترى الشاعر وقد استقبل الشعر فبدأ بما بدأ به الشعراء؛ فأنشأ لنفسه ولسامعيه وقارئيه هذه البيئة الشعرية التي يخرج فيها الإنسان عن أطوار الحياة الواقعية المادية... ولكن حدثني عن هذه الأبيات الثلاثة:
- أتستطيع فيها تقديما أو تأخيرًا؟
- وكيف يستقيم لك ذلك؟
- ألست مكرها بحكم المعنى وبحكم التركيب اللفظي نفسه على أن تحتفظ بهذه الأبيات بالترتيب الذي أراده الشاعر لأنَّ المعنى يفرض ذلك عليك فرضا؟[٨٦].

ناقش طه حسين في هذا الشاهد قضية شائكة كانت سببا في إحداث الجدل الكبير حول فكرة وحدة القصيدة العربية؛ حيث أثار المشككون القضية؛ وجاء خطاب طه حسين نافيا لتلك الشكوك مؤكدًا على وحدة القصيدة العربية، مستعملاً السُّلَّم الحجاجيّ للتأكيد على وحدة القصيدة العربية؛ جاعلاً بذلك الرابط الحجاجيّ (الفاء) مقدمة رائعة لبعض الأسئلة الدالة على الاستفهام الاستنكاري؛ تلك الأسئلة التي استنكر بها طه حسين موقف المشككين في وحدة القصيدة العربية؛ فالباث هنا يكرر الحجج المختلفة للوصول إلى النتيجة التي يريد تثبيتها في ذهن المتلقي وتظهر هذه الحجج عبر السُّلَّم الحجاجيّ التالي:

أعلى السُّلَّم	النتيجة	تحتفظ بهذه الأبيات بالترتيب الذي أراده الشاعر
	الحجة العاشرة ⬆	• ألست مكرهـًا بحكم المعنى وبحكم التركيب اللفظي نفسه على أن تحتفظ بهذا الترتيب؟
	الحجة التاسعة ⬆	• وكيف يستقيم لك ذلك؟
	الحجة الثامنة ⬆	• أتستطيع فيها تقديمـًا أو تأخيرًا ؟
	الحجة السابعة ⬆	• حدثني عن هذه الأبيات الثلاثة :
	الحجة السادسة ⬆	• ألستَ ترى الشاعر وقد استقبل الشعر فبدأ بما بدأ به الشعراء؟
	الحجة الخامسة ⬆	• انظر إليها ؛ فسترى أنها بناء متقن محكم لا يتغيرمنه شيـئـًا إلا أفسدت البناء كله ونقضته نقضـًا.
	الحجة الرابعة ⬆	• وكيف تضع فيها بيتًا مكان بيت دون أن تفسد معناها إفسادًا وتشوه جمالها تشويهـًا؟
	الحجة الثالثة ⬆	• ونضع أبياتها فيما نحب لها من المواضع دون أنْ يصيبها من ذلك فساد أو اعتلال.؟
	الحجة الثانية ⬆	• أنستطيع أن نُقدّم منها ونؤخر؟
	الحجة الأولى ⬆	• فأمامك قصيدة لبيد هذه ، فأرني : كيف تقدّم فيها وتؤخر ؟
أسفل السُّلَّم	إنّ القصيدة العربية مضطربة التكوين	

احتجَّ طه حسين لوحدة القصيدة العربية مستعملاً السُلَّم الحجاجيّ السابق؛ وقد اشتمل هذا السُلَّم الحجاجيّ على عشرة حُجج متتالية جاءت جميعها لتنفي إدعاءً واحدًا هو **(إنَّ القصيدة العربية مضطربة التكوين)**؛ وتدعم نتيجة واحدة هي **(الاحتفاظ بهذه الأبيات بالترتيب الذي أراده الشاعر)**.

رتَّب طه حسين الحجج في سلم حجاجيّ وبدأ بمواجهة المُدَّعين المشككين في وحدة القصيدة العربية بحجة ملموسة تحدَّي بها هؤلاء المشككين؛ حيث يقول:**(فأمامك قصيدة لبيد هذه، فأرني: كيف تقدِّم فيها وتؤخر ؟)** نلحظ اعتماد طه حسين على أسلوب الاستفهام في هذه الحجة؛ لأنَّ الاستفهام من أخصب أساليب العربية وأوسعها معاني، وأقدرها على التأثير؛ إذ إن معانيه الكثيرة تعينه على ذلك؛ فالاستفهام فن عظيم من فنون القول يكشف عن خبيئات المعاني، ودقائق الأسرار، ويعرضها عرضاً رائعاً يحمل النفس على الانتشاء، والمشاعر على التوقد، والقلوب على اليقظة، والعقول على الإقناع فتصبح النفوس – بما فيها من ملكات الإدراك – لوحة شديدة الإحساس تنعكس عليها تلك المعاني؛ فتقرؤها الأسماع والقلوب قبل أن تقرأها(٨٧).

ومعلوم هنا أنَّ طه حسين ليس في حاجة إلى فهم شيء من المخاطَب بالاستفهام، بل هو ينشئ معاني قاصداً إعلام المخاطَب بها؛ من باب استفهام العالم بالشيء، فالسؤال هنا مستعمل في التنبيه دون طلب الفهم، لأن السائل عالم بالأمر المسؤول؛ فغرض الاستفهام هنا قد يكون الإنكار أو التعجب(٨٨).

ثمَّ انتقل إلى الحجة الثانية مستعملاً الاستفهام أيضا، حيث يقول:**" أنستطيع أن نُقدِّم منها ونؤخر؟**"وفي هذه الحجة تأكيد للحجة السابقة؛ فهي تحمل المدلول ذاته ولكن بألفاظ مختلفة وفي هذا تحدي صارخ من طه حسين للمشككين في هذه القضية؛ ثم ينتقل للحجة الثالثة؛ حيث يقول:**(أنستطيع أن نضع أبياتها فيما نحب لها من المواضع دون أنْ يصيبها من ذلك فساد أو اعتلال؟)** فقد أسهم االاستفهام هنا في إنتاج

الحجـج وتثبيتهـا، ممـا يقتضـي حمـل المخاطـب علـى الإقـرار بهـا؛ فهـو هنـا يواجـه المشككين بحقيقة فساد المعنى في حالة تعديل أو تبديل ترتيب الأبيات داخل القصيدة.

وهكذا ينتقل إلـى الحجـة الرابعـة حيـث يسير علـى فلسفة الحجتـين السـابقتين نفسها معرِّجا على أسلوب الاستفهام، حيث يقول: **(وكيف تضع فيها بيتا مكان بيت دون أن تفسد معناها إفسادًا وتشوه جمالها تشويهأ؟)** فهو يؤكد مجددًاعلى أن أية تغيير في ترتيب أبيات القصيدة يؤدي إلى تشويه جمالها.

ثم ينتقل إلى الحجة الخامسة؛ حيث يقول:**"انظر إليها؛ فسترى أنها بناء متقن محكم لا يتغيرمنه شيئا إلا أفسدت البناء كله ونقضته نقضا"** وهنا يخاطب طه حسين العقول فهو يرى أنَّ المثقفين المحدثين يُحَكِّمون عقولهم؛ وهو يرى أنَّ العقل الحديث أصبح أذكى وأرقى وأدنى إلى الحذر والفطنة من أن يذعن لهذه الأساطير التي تقول بتفكك القصيدة العربية؛ ثمَّ ينتقل إلى الحجة السادسة مخاطبا هؤلاء المحدثين بقوله:**" ألستَ ترى الشاعر وقد استقبل الشعر فبدأ بما بدأ به الشعراء؟"** فهو يحدثهم قائلا ألم يكن هناك بداية متفق عليها للقصيدة ومتعارف عليها بين الشعراء ولا ينبغى لشاعر أن يخالفها وها هو لبيد بدأ بما يبدأ به الشعراء؛ وهذا هو ما يظهر من كلام طه حسين أمَّا المسكوت عنه في كلامه أن هذه البداية هي المتفق عليها بين الشعراء فأروني كيف تبدأوا قصيدة لبيد؟ أو أروني كيف تقدمون بيتا على هذه البداية؟

ثم يعود للتحدي مرة أخرى وينتقل إلى الحجة السابعة فيعرض عليهم ثلاثة أبيات ويقول لهم:"**حدثني عن هذه الأبيات الثلاثة "**؛ ثم يكمل قائلاً:**" أتستطيع فيها تقديما أو تأخيرًا ؟"**،ثمَّ يكمل التحدي قائلا:" وكيف يستقيم لك ذلك؟"؛ وبالتدقيق نلحظ ثقة طه جسين الكبيرة في حججة التي يسقوها إلى خصومه، ورترجع هذه الثقة إلى سببين:

السبب الأول: أنَّ المثقفين المحدثين لا يدرسون الشعر القديم كما ينبغي، ولا يتعمقون أسراره ومعانيه،وإنَّما يدرسونه درس تقليد، ويصدقون فيه ما يقال لهم من الكلام في غير تحقيق ولا استقصاء، وهم يجقظون منه البيت أو الأبيات، وقلَّ منهم من يحفظ القصيدة كاملة ويدرسها كاملة، فضلا على أن يحفظ القصائد الطوال؛ أمَّا علماؤهم فيكتفون بالأغاني وما يشبه الأغاني من الكتب و لا يلتفتون إلى الدواوين. أمَّا عامتهم من أوساط المثقفين فيكتفون بكتب التاريخ الأدبي وما يشبهها من المذكرات التي تذاع في المدارس بين الطلاب.

السبب الثاني: الذي يدفع المثقفين المحدثين إلى إنكار الوحدة المعنوية في القصيدة العربية يأتي من أنهم يقبلون ما يقوله الرواة، وما ينقلونه إليهم في غير تحفظ ولا احتياط ولا تحقيق، وينسون أن كثيرا جدًا من الشعر القديم لم ينقل إلى الأجيال مكتوبا، وإنما نقلته الذاكرة، فأضاعت منه، وخلطت فيه، ولم تحسن الرواية، فكثر الاضراب في هذا الشعر، وخيل إلى المحدثين أنَّ هذا الاضطراب طبيعي في الشعر القديم، ولم يفطنوا أنه علة طارئة ومرض عارض لم يصب الشعر العربي وحده وإنما أصاب كل قديم نقل إلى المحدثين أجيالاً طوالاًمن طريق الرواية لا من طريق التدوين(٨٩).

نعرف من ذلك ثقة طه حسين في حججة وشدة بأسه في مواجهة الخصوم، فيختم لهم بتلك الحجة القوية قائلاً:**" ألست مكرها بحكم المعنى وبحكم التركيب اللفظي نفسه على أن تحتفظ بهذا الترتيب؟"**، لذا يصل إلى النتيجة التي يصبو إليها في نهاية سلمه الحجاجيّ قائلاً:**" ألست مكرها..... تحتفظ بهذه الأبيات بالترتيب الذي أراده الشاعر".**

بذلك استطاع (الباث) أن يوظف هذا السلم الحجاجيّ بما يحوي من حجج متسلسلة ومترابطة بعضها ببعض على مختلف طاقاتها الحجاجية ابتداء من تلك التي تقع في أسفله ووصولا لتلك التي تتربع على قمته بطريقة احترافية فذة ليجعل (المتلقي)

يستنبط من تلقاء نفسه النتيجة التي أراد أن يوصلها إليه من غير أن يتلفظ هو بها صراحة؛ فالحجج هي الوسيلة التي تقودنا إلى الغاية التي نريدها(٩٠).

وبالتدقيق في الشاهد السابق يظهر دور أسلوب الاستفهام في ربط النتائج بالحجج، كما اتضح دور حرف (الفاء) في ترتيب الحجج التي ساقها طه حسين من خلال تلك الأسئلة التي جاءت مرتبة ترتيباً تصاعدياً من الحجة القوية إلى الحجة الأقوى فالأقوى.

من خلال رصد السُّلَّم الحجاجيّ السابق في فحوى خطاب طه حسين نلحظ أنه قام بتوظيف أسلوب الاستفهام توظيفا جديدًا للتأثير على المتلقي، واستعماله حجة للإقناع، كما نلحظ أيضا كثرة استعماله للحجج؛ ويعودهذا إلى أهمية القضية التي أثارت اهتمام المتلقي الذي كان ينتظر رأي طه حسين(الباث) الذي يؤمن بأنَّ قصائد الشعر العربيّ نُسِّقت أحسن تنسيق وأجمله، وأشدَّه ملائمة للموسيقى التي تجمع بين جمال اللفظ والمعنى والوزن والقافية(٩١).

المثال الثاني:

استعمل طه حسين السُّلَّم الحجاجيّ في سياق حديثه عن قضية شائكة تشغل الكثير من الأدباء؛ وهي هل الشاعر الكبير كثيِّر عزة من الشعراء الغزليين أم لا؟ ولشرح فاعليَّة السُّلَّم الحجاجيّ وتتالي الحجج في هذه القضية، نذكر هذا الشاهد التالي؛ يقول طه حسين:" وإنما أعده في الغزليين لأخرجه منه، فالنَّاس يجمعون أو يكادون يجمعون على أنه أحد الغزليين الذين أتيحت لهم الإجادة وقسم له التفوق في الغزل، وهم يقرنون اسمه باسم جميل فيقولون: كثير عزة، كما يقولون: جميل بثينة، وكما يقولون: مجنون ليلى، وهم بهذا نفسه يقدمونه على ابن زريح، ويقدمونه على الأحوص والعرجي وغيرهما من أصحاب الغزل في بادية الحجاز وحاضرته، والرواة لايكتفون بهذا بل يقدمونه على الشعراء عامة ويضعونه بين الفحول؛ فهو مقدم على ابن أبي ربيعة،

وهو في مرتبة الفرزدق والأخطل وجرير والراعي، ولست أدري أكان الرواة منصفين في وضعه بين هؤلاء الفحول وتقديمه على عامة شعراء العصر الأموي؟ وليس سبيل إلى الفصل في ذلك فقد ضاع شعر كثير كله ولم يبق منه إلا الشيء القليل، لم يبق منه إلا أبيات ومقطوعات لا تتيح الحكم له ولا عليه؛ إذًا فقد يكن شاعرًا فحلاً، وقد يصح أن يقرن إلى الفرزدق وإلى جرير، ولكن شيئا لا يقبل الشك، هو أنه ليس من الغزليين المتقدمين، ولا يصح أن يُقرن إلى جميل، ولا أن يقاس بابن ربيعة، ولا أن يقدم على ابن زريح، ليس هو من هؤلاء كلهم في شيء، وإذا كان له أن يتقدم أو أن يظفر بمكانة عالية بين الشعراء فلا ينبغي أن يكون ذلك لغزله، وإنما ينبغي أن يكون ذلك لشيء آخر قد يتاح لنا أن نعرفه بعد حين... سنقول: إذا لم يكن من الغزليين فلم أضفته لهم وحشرته فيهم؟ وقد أجبتك على هذا السؤال في أول الحديث، فقلت: أني أعده في الغزليين لأخرجه منهم "[٩٢].

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ أنَّ ثمة خلاف نشب بين طه حسين وبعض الأدباء حول الشاعر الكبير كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي (٢٣هـ/ ١٠٥هـ) المعروف ب (كثيِّر عزة) هل هو من الشعراء الغزليين أم لا ؟ فالنَّاس يرون أنه من الغزليين وساقوا الحجج على ذلك؛ فردَّ عليهم طه حسين نافيا ذلك محتجّا ببعض الحجج أيضا؛ فجاء الشاهد السابق مشتملاً على سلَّمين حجاجيين؛ سُلَّمُ حجاجيّ ساقه الأدباء لأثبات أنَّ كثيِّر من الشعراء العزليين، وسُلَّم حجاجيّ آخر ساقة طه حسين لنفي الأمر؛ ويمكن تمثيل السلالم الحجاجيَّة التي اشتمل عليها الشاهد السابق على النحو التالي:

السُّلَّم الأول: حجج المؤيدين:

أعلى السُّلّـم	النتيجة	من أصحاب الغزل في بادية الحجاز وحاضرته
	الحجة السادسة ⬆	• فهو مقدم على ابن أبي ربيعة ، وهو في مرتبة الفرزدق والأخطل وجرير والراعي.
	الحجة الخامسة ⬆	• والرواة لايكتفون بهذا بل يقدمونه على الشعراء عامة ويضعونه بين الفحول.
	الحجة الرابعة ⬆	• ويقدمونه على الأحوص والعرجي وغيرهما من أصحاب الغزل
	الحجة الثالثة ⬆	• يقدمونه على ابن زريح
	الحجة الثانية ⬆	• وكما يقولون : مجنون ليلى
	الحجة الأولى ⬆	• وهم يقرنون اسمه باسم جميل فيقولون : كثيِّر عزة ، كما يقولون: جميل بثينة
أسفل السُّلّم	**فالنَّاس يجمعون أو يكادون يجمعون على أنه أحد الغزليين**	

احتجَّ النقاد على أنَّ كثيِّرعزة من الشعراء الغزليين بسوق الحجج من خلال السُّلَّم الحجاجيّ السابق؛ وقد اشتمل هذا السُّلَّم الحجاجيّ على ست حُجج متتالية جاءت جميعها للتأكيد على أنَّ كثيِّر عزة من الشعراء الغزليين؛ فهذه الحجج المتعددة التي وردت داخل هذا السلم بدأت بحجة منطقية؛ هي أنَّ النقاد دائما ما يقرنون اسم كثيِّرعزة باسم جميل بثينة الذي اشتهر بالغزل ولا خلاف على غزليته، كما يهتمون بعقد

المقارنات دائماً بينها؛ كما هو واضح من الحجة الأولى على النحو التالي: **(وهم يقرنون اسمه باسم جميل فيقولون: كثير عزة، كما يقولون: جميل بثينة)**، ثم تأتي الحجة الثانية والثالثة تحمل الاستراتيجية نفسها وهي عقد المقارنات بينه وبين الشعراء المشهورين بالغزل مثل مجنون ليلى:(**كما يقولون: مجنون ليلى)** والشاعر الكبير قيس بن ذريح الليثي الكناني والملقب بمجنون لبنى؛ حيث يقول: **(يقدمونه على ابن زريح)**؛ نجد أنَّ الحجج الثلاث تعتمد على نسبة كل من الشعراء لمحبوبته (عزة بثينة لبنى) ولعلَّ اقتران هؤلاء الشعراء بأسماء السيدات المحبوبات هو الأمر الذي وطَّن في أذهان النَّاس انتساب هؤلاء الشعراء إلى طائفة الغزليين؛ ثمَّ ينتقل المؤيدون إلى مستوى جديد من الحجج؛ وهو المستوى الأعلى و الأقوى وهو مقارنته بالشعراء الغزليين الذين لم يشتهروا بالإضافة إلى المحبوبة مثل: الشاعرعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري المعروف بالأحوص، والشاعر أبو عمر عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي العَرْجي، و عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ حيث يقول في الحجة الرابعة: **(ويقدمونه على الأحوص والعرجي وغيرهما من أصحاب الغزل)**؛ ثمَّ الانتقال إلى النوع الأقوى من الحجج وهو الحجة الخامسة حيث قام المؤيدون بمقارنته بفحول الشعراء الكبار ك (جرير والفرزدق الراعي النُمَيري)؛ حيث يقول: **(وهو في مرتبة الفرزدق والأخطل وجرير والراعي)**.

من السُّلم الحجاجي السابق يصل المؤيدون إلى النتيجة المرجوة التي يريدون إقناع المتلقي بها ألا وهي أنَّ كثيِّر عزة **(من أصحاب الغزل في بادية الحجاز وحاضرته)**.

على النقيض تماما نرى أنَّ طه حسين يسلك سُلَّمًا حجاجيا آخرًا لإثبات عكس النتيجة السابقة، فهو يهدف إلى النتيجة التي تقول:(**ولكن شيئا لا يقبل الشك، هو أنه ليس من الغزليين المتقدمين)**؛ والسُّلَّم الحجاجي التالي يُظهر تلك الحجج على النحو التالي:

السُّلَّم الثاني: حجج طه حسين:

أعلى السُّلَّم	النتيجة	ولكن شيئًا لا يقبل الشك ، هو أنه ليس من الغزليين المتقدمين
	الحجة السادسة	• سنقول : إذا لم يكن من الغزليين فلم أضفته لهم وحشرته فيهم؟ وقد أجبتك على هذا السؤال في أول الحديث ، فقلت : أني أعده في الغزليين لأخرجه منهم .
	الحجة الخامسة	• والرواة لايكتفون بهذا بل يقدمونه على الشعراء عامة ويضعونه بين الفحول.
	الحجة الرابعة	• وإذا كان له أن يتقدم أو أن يظفر بمكانة عالية بين الشعراء فلا ينبغي أن يكون ذلك لغزله.
	الحجة الثالثة	• ليس هو من هؤلاء كلهم في شيء
	الحجة الثانية	• ولا أن يقدم على ابن زريح
	الحجة الأولى	• ولا يصح أن يُقرن إلى جميل، ولا أن يقاس بابن ربيعة
أسفل السُّلَّم	**فالنَّاس يجمعون أو يكادون يجمعون على أنه أحد الغزليين**	

نلحظ أنَّ السُّلَّم الحجاجي السابق قد اشتمل على ست حجج جاءت جميعها لتثبت نتيجةً معينةً ألا وهي " **ولكن شيئا لا يقبل الشك، هو أنه ليس من الغزليين المتقدمين**"؛ ولتنفي إدعاءً محددًا هو:" **فالنَّاس يجمعون أو يكادون يجمعون على أنه أحد الغزليين** "؛ يقصد كثيِّرعزة.

وبالتأمل في هذا الشاهد نلحظ أنَّ السُّلَّم الحجاجيّ بدأ بحجة منطقية فيها تفنيد ودفع لحجج المؤيدين من باب دفع الحجة بالحجة؛ فهو يقول ليس من الصحيح أنْ نقرن اسم كثيِّر بالشعراء الغزليين مثل: جميل بثينة، وعمرو بن أبي ربيعة، حيث يقول:" **ولا يصح أن يُقرن إلى جميل، ولا أن يقاس بابن ربيعة** "؛ ثم ينتقل للحجة الثانية التي

يرى أنَّ المؤيدين قد بالغوا في الأمر حينما قدموا كثيِّر على قيس ابن زريح، حيث يقول:"**ولا أن يقدم على ابن زريح** "؛ لذا يعود طه حسين ليأكد على نفي ذلك الأمر مرة أخرى ويُغلق باب الشكِّ الذي فتحه المؤيدين على مصراعية باستعماله الحجة الثالثة، فهو لا يُقْرَن بالغزليين ولا يُقدَّم عليهم؛ حيث يقول:"**ليس هو من هؤلاء كلهم في شيء**".

ثمَّ ينتقل طه حسين إلى تفنيد الحجة الرابعة حيث يؤكدعلى أنه خلاف على مكانة كثيِّر عزة الكبيرة بين الشغراء؛ فهو يتفق مع المؤيدين في أنَّ كثيِّر عزة بين كبار الشعراء؛ لكنَّ هذا كله لا يبرر كونه من الغزليين؛ حيث يقول في الحجة الرابعة:"**وإذا كان له أن يتقدم أو أن يظفر بمكانة عالية بين الشعراء فلا ينبغي أن يكون ذلك لغزله** "؛ ثمَّ يتفق مرة أخرى مع المؤيدين من الرواة في أنَّ مكانته كبيرة بين الكبار؛ وهو مقدم على كثير من فحول الشعراء كجرير والفرزدق؛ لكنَّ هذا لم يكن مبررًا لوضعه بين الشعراء الغزليين؛ حيث يقول في الحجة الخامسة:"**والرواة لايكتفون بهذا بل يقدمونه على الشعراء عامة ويضعونه بين الفحول** "؛ ثمَّ يختتم حججه بحجة تشهد على ذكاء الكاتب والأديب الكبير طه حسين؛ مستعملا أسلوب الاستفهام الذي يحظى بشغف طه حسين في الإقناع؛ حيث يقول في الحجة السادسة:"**سنقول: إذا لم يكن من الغزليين فلم أضفته لهم وحشرته فيهم؟ وقد أجبتك على هذا السؤال في أول الحديث، فقلت: أني أعده في الغزليين لأخرجه منهم** "؛ ولعلَّ الأمر الذي جعل طه حسين واثقا من حججه وقوة تأثيرها على المتلقي هو إيمانه بأنَّ دمامة كثيِّر ونحافته وقصره لها دور كبير في استبعاده من الغزليين، فما يكون الغزل الصادق إلا تعبيرًا عن شهوة لا تفور في غير دماء الفحول؛ ومن هنا جاز لابن سلَّام أن يحكم بأن كثيِّرًا يتقوَّل الشعر، وقد قال أبو عبيدة بمثل ما قال ابن سلَّام فحكم بأن كثيِّرًا يكذب في النسيب؛ وقد جاء السُلَّم الحجاجيّ بهذه النتيجة ذلك لأنَّ الحجاج يقتضي تفاعل الذّوات المنتجة للنصوص بالكيفية التي يرتضيها المحاجِج (الباث) وفق خطاطةٍ حجاجيَّةٍ مقصودةٍ؛ الغرض منها التأثير في المتلقي(٩٣).

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ أنَّ طه حسين استعمل الرابط الحجاجي (الواو) الذي جاء في إطار إستراتيجية قوليَّة كما أنه أدرج حججا قوية أدت للانتهاء إلى نتائج غير قابلة للشك؛ حيث استعمل طه حسين استراتيجية جديدة لم يلجأ إليها إلا في هذا السُّلَّم الحجاجيَ وهي استراتيجية التَّكرار اللفظي للنتيجة، وتأكيده على هذا التَّكرار بقوله: **(وقد أجبتك على هذا السؤال في أول الحديث)**؛ كل هذا إلى جانب الاستفادة من الوظائف الأخرى للرابط الحجاجيّ (الواو) الذي أسهم في اتساق النَّص وترابط أجزائه وكل ما يتمخض عنه من قوة حجاجيَّة ترتكز على انسجامية مطلقة بين السُّلَّم الحجاجيّ والرابط الحجاجيّ [٩٤].

المثال الثالث:

ننتقل إلى حوار آخر بين قيس بن زريح الليثي الكنانيّ الملقب ب (مجنون لبنى) ووالده الشيخ الكبير الطاعن في السن زريح الليثي، ووالدته أم قيس؛ حيث بدأ الحوار من كره أم قيس لزوجته (لبنى) وكيف أقنعت أم قيس والده الشيخ زريح الليثي بالتفريق بين قيس ولبنى؛ حيث طه حسين:" وأنت تعلم الخصومة بين الأمهات وزوجات أبنائهن.... ما تحدَّث به الرواة من أنَّ أم قيس نكرت ابنها ونقمت منه أن أهملها وقصَّر في ذاتها ولم يمض في ملاطفتها ومودتها على ما كان عليه قبل الزواج فوجدت على لبنى وأضمرت لها الشر، ولكنها امرأة، وكيد النساء عظيم، وهي أمهر وأحذق وأشدُّ فطنة من أن تجاهر ابنها بالأمر.... لهذا انصرفت الأم عن ابنها إلى الشيخ (والد قيس) والتزمت أذنه، وما زالت به تحرضه وتغريه حتى وصلت إلى ما كانت تريد ولم يكن هذا عسيرًا فأنت تعلم أنَّ الشيخ قد طلب هذه الفتاة كارها، وأنت تعلم أنه كان يضن بثروته الضخمة على حى لبنى، فأخذته زوجه من هذه الناحية، وزينت له أنَّ هذه المرأة عقيم، وأنَّ قيسا إذا أمسكها وحدها فلن يعقب، وإذن فستنتقل الثروة بعد قيس إلى لبنى وحيها، وسينقطع نسل الشيخ ويصبح وجوده عقيما لغوا لا خير فيه، فأمَّا إن طلق لبنى ويتخذ له زوجا أخرى تعقب له، وإمَّا أن يمسك قيس لبناه

إذا كان يهواها إلى غير حدٍّ، ولكن على أن يتزوج أخرى تعقب له حتى لا ينقطع النسل ولا تنتقل الثروة؛ وقبل الشيخ من الشيخة هذا الكلام واطمأنَّ له.

وكيف لا يقبله ولايطمئن له:

- أليس طبيعيا أن يحرص الإنسان على الخلود واتصال النَّسل!
- أليس طبيعيا أن يحرص الإنسان على أن يحتفظ بثروته في قومه!

وقبل الشيخ كلام امرأته ودعا ابنه...وكان قد انتهز لذلك فرصة صالحة فقد كان قيس اعتل وأشرف على الموت فلما برئ تحدث إليه أبوه هذا الحديث بمحضر قومه:

- ذكر له علته وإشرافه على الموت.
- وأنه لا عقب له.
- وانَّ هذه المرأة غير ولود.
- وطلب إليه أن يتزوج امرأة أخرى لعلَّ الله يرزقه منها ولدًا يرثه ويرث ثروته.

فأبى قيس عليه ذلك وكره أن يسوء امرأته أو يتخذ لها ضرة.

قال أبوه:

- فتسرَّ بالإماء؛ فأبى زيد وكره أن يسوء امرأته بهذا النوع الآخر من الزواج.

هنالك غضب أبوه وانتهى من الأمر إلى أقصاه فأقسم على ابنه ليطلقنَّ امرأته؛ وأبى قيس ذلك، واشتدَّ الخصام بينهما حتى أعلن الشاب إلى أبيه أنه يؤثر الموت على الطلاق، ثمَّ أخذ يخيِّر أباه بين خصال ثلاث:

- عرض عليه أن يتزوج هو لعلَّ الله أن يرزقه ولدًا آخرًا يخلد اسمه ويرث ثروته؛ قال: فما من فضلة.
- فعرض عليه قيس أن يرتحل عنه، ومعه لبنى وأن يفترض أنه مات في علته التي برئ منها؛ قال الشيخ: لا أرضى.

- قال قيس فأترك عندك لبنى وأرتحل وحدى لعلّي أسلوها؛ فأبى الشيخ وأقسم لا يكنه سقف بيت أبدًا حتى يطلقها.

وهذا أول مظهر من مظاهر الجهاد العنيف بين البرِّ والحبِّ، انظر إلى قيس تتنازعه هاتان العاطفتان القويتان: حب زوجه والبر بأبيه"[٩٥].

بالتأمل في الشاهد السابق نلحظ أنَّ الباثَّ اعتمد بشكل أساس على السلالم الحجاجيَّة؛ فالأم في محاولة لإقناع الأب بطلاق زوجة ابنها، والأب في محاولة لإقناع الابن (قيس) بطلاق زوجته (لبنى)، والابن في محاولة لإقناع الأب بالتمسك بزوجته (لبنى)؛ لذا فإنَّ هذا الشاهد يشتمل على ثلاثة سلالم حجاجيّة؛ ومن الممكن توضيح السُلَّم الحجاجيّ والتسلسل الإقناعي في هذا الشاهد على النحو التالي:

السلم الأول: إقناع الأم للأب:

أعلى السُّلَّم	النتيجة	وقبل الشيخ من الشيخة هذا الكلام واطمأنَّ له.
	الحجة السادسة	• ولا تنتقل الثروة.
	الحجة الخامسة	• يتزوج أخرى تعقب له حتى لا ينقطع النسل.
	الحجة الرابعة	• وسينقطع نسل الشيخ ويصبح وجوده عقيمًا لغوا لا خير فيه.
	الحجة الثالثة	• وإذن فستنتقل الثروة بعد قيس إلى لبنى وحيها
	الحجة الثانية	• وأنَّ قيسًا إذا أمسكها وحدها فلن يعقب
	الحجة الأولى	• وزينت له أنَّ هذه المرأة عقيم
أسفل السُّلَّم		لهذا انصرفت الأم عن ابنها إلى الشيخ (والد قيس) والتزمت أذنه ، وما زالت به تحرضه وتغريه.

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ العداوة بين أم قيس وزج ابنها (لبنى)؛ فقد غصبت الأم واشتدَّ غضبها لأنَّ ابنها (قيس) قد شُغل عنها بامرأته (لبنى)؛ وما من غريب في أن تفتن الأم المحزونة وتتلمس الوسائل المختلفة لتفسد الصلة بين ابنها وزجه، وتنغص الحياة على هذه المرأة الغريبة التي أقبلت فاحتكرت الابن احتكارًا وصرفته عن أمه وأبيه واختصت نفسها بوقته وصفوه وعنايته، وما من غريب في أن يشتد حقد الأم بين الزوجين، فيبعثها ذلك على أن تحتال في قطع الصلة بينهما، وتسلك إلى ذلك ما استطاعت من سبل؛ فاتحذت من إقناع الأب وسيلة قوية للتفريق بين الابن وزوجه، فأخذت تسرد الحجج في سَلَّم حجاجيّ رائع.

بدأ السَلَّم الحجاجيّ من قوله:" **لهذا انصرفت الأم عن ابنها إلى الشيخ (والد قيس) والتزمت أذنه، وما زالت به تحرضه وتغريه**"، فجاءت الحجة الأولى التي زينت فيها للأب بأنَّ زوج ابنه عقيم لا تلد؛ حيث يقول:" **وزينت له أنَّ هذه المرأة عقيم** " ثم انتقلت إلى الحجة الثانية للتأكيد على الحجة الأولى حتى يزداد اقناع الأب؛ وهي:" **وأنَّ قيسا إذا أمسكها وحدها فلن يعقب** "؛ ثمَّ انتقلت مسرعة إلى الأمر الذي يخشاه الوالد ويخشى عواقبه الوخيمة؛ فالأمُّ تعلم أنَّ الأب كان يضنُّ بثروته الضخمة على حى (لبنى)؛ وأنَّه كان ممانعا زواج قيس من لبنى ممانعة شديدة؛ لأنه كان من الأثرياء وكان يكره أن تنتقل الثروة من قومه إلى قوم آخرين، وكان يريد أن يصهر ابنه إلى شريف من أشراف قومه؛ فلمَّا أيس منه قيس لجأ إلى الحسين بن على "رضى الله عنه" وكان أخوه في الرضاعة؛ فلمَّا رأى أبوقيس ابن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مقبلاً إليه نهض فأكرمه وأجلَّ مكانه، وتحدث الحسين إليه بأمر هذه الخطبة فأذعن الشيخ وكره أن يرد لابن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أمرًا، وما هي إلا أن ارتحل إلى حيث أبو لبنى فخطب إليه ابنته لابنه، وكان الزواج، رغم أنف الشيخ؛ فأخذته زوجه

من هذه الناحية، فقالت:"**وإذن فستنتقل الثروة بعد قيس إلى لبنى وحيها** "، ثمَّ انتقلت إلى الحجة الرابعة "**وسينقطع نسل الشيخ ويصبح وجوده عقيما لغوا لا خير فيه**" تلك الحجة التي جغلت الأب يشتاط غضبا واشتدَّ جنقه على لبنى؛ ثمَّ انقلت الأم إلى الحجة الخامسة حيث تقول " **يتزوج أخرى تعقب له حتى لا ينقطع النسل** " فهي تذكر هنا حجة مطَّعمة بالحل؛ فظاهر القول أنْ يتزوج الابن من زوجة أخرى للحفاظ على النَّسل، أمَّا المسكوت عنه في هذه الحجة هو طلاق لبنى؛ وهو ما تصبو إليه الأمُّ، ثمَّ تستغل الأمُّ مؤشرات الإقناع التي بدت على وجه الأب للانتقال إلى الحجة الأخيرة وهي " **ولا تنتقل الثروة** " وهذه الحجة شاهد على أن أم قيس أمهر وأحذق وأشدُّ فطنة في عدائها؛ حيث دخلت إلى الأب من حيث ما يخشاه؛ وهو ضياع ماله وثروته، لذلك تنجح أم قيس للوصول إلى مبتغاها؛ وتحقيق ما ترجو فيقتنع الشيخ بكل كلامها ويأخذ القرار ليحدث ابنه في طلاق زجته (لبنى) حيث يقول:" **وقبل الشيخ من الشيخة هذا الكلام واطمأنَّ له**" فاقتناع الشيخ بحجج زوجه دليل كبير على أنَّ الحجاج أسلوب استدلاليّ يتوسل بالآليات اللغوية للدفاع عن وجهة نظر أو فكرة بقصد الإقناع والتأثير[٩٦].

وبعد أن اقتنع الأب أخذ على عاتقه مهمة اقناع ابنه (قيس) بطلاق زوجه (لبنى) لذلك الشيخ يسلك سُلَّما حجاجيا لإقناع قيس بالحجج الواردة في الجدول التالي:

السلم الثاني: إقناع الأب للابن (قيس):

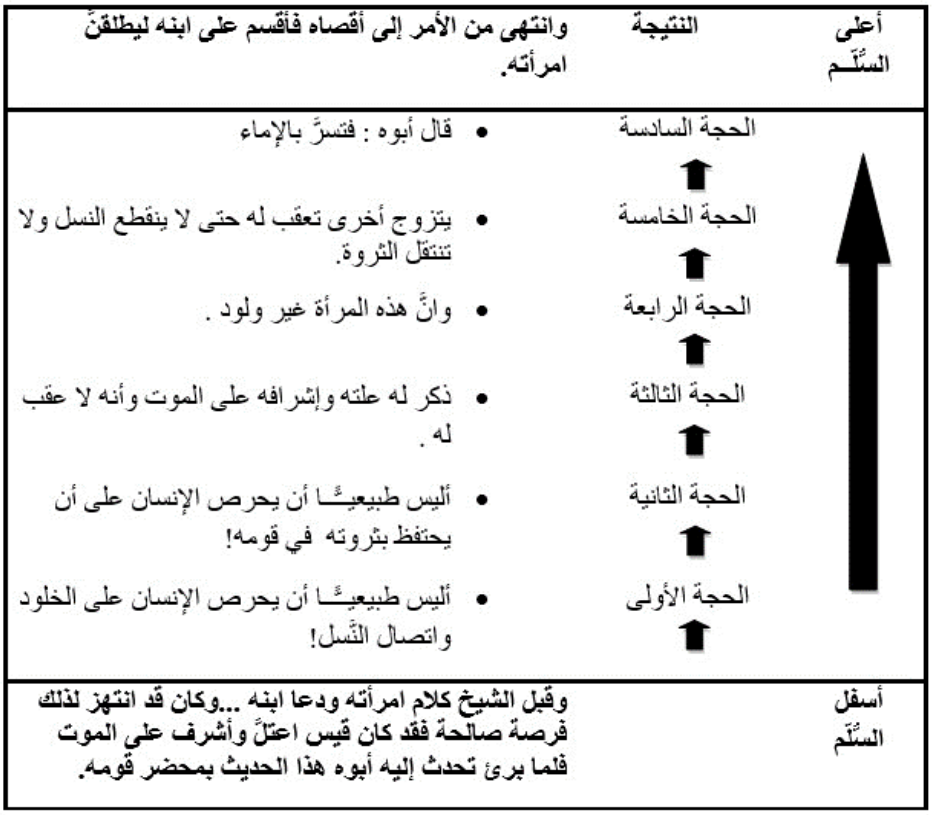

وبدأ الشيخ سُلَّمه الحجاجيّ من حيث انتهى حواره مع زوجه أم قيس؛ يقول طه حسين:"**وقبل الشيخ كلام امرأته ودعا ابنه...وكان قد انتهز لذلك فرصة صالحة فقد كان قيس اعتلَّ وأشرف على الموت فلما برئ تحدث إليه أبوه هذا الحديث بمحضر قومه**" ثم تأتي الحجتان الأولى والثانية معتمدتان على أسلوب الاستفهام الدَّال على التعجب؛ حيث يقول طه حسين:"**أليس طبيعيا أن يحرص الإنسان على الخلود واتصال النَّسل!**" ويقول:"**أليس طبيعيا أن يحرص الإنسان على أن يحتفظ بثروته في قومه!**" فهو هنا يتساءل سؤال من يعلم الإجابة من باب الاستفهام عن الشيء مع العلم به، لتأكيد على فطرة الله التي خلق عليها النَّاس؛ فسنة الله في خلقه هي اتصال النَّسل وتوارث الأجيال؛ فتلك إذن حجة عظيمة افتتح بها الشيخ حديثه مع ابنه؛ ثم انتقل إلى الحجة الثالثة وهي " **ذكر له علته وإشرافه على الموت وأنه لا عقب له** " فهو يذكرة

بفترة مرضه الذي كاد أن يفتك به، ويذكره بأنه أفلت من بين براثن الموت وأنيابه وتلك فرصة منَّ الله بها عليك لتتزوج وتنجب؛ ثم انتقل الشيخ إلى الحجتين الرابعة والخامسة التي يؤكد فيها لولده أن المرأة عاقرا لا تلد؛ وأنَّ عليه الزواج من أخرى تلد فتأتي له بالبنين اللذين يخلِّدون ذكره ويرثون ماله ومتاعه؛ حيث يقول:" **وإنَّ هذه المرأة غير ولود** "، " **يتزوج أخرى تعقب له حتى لا ينقطع النسل ولا تنتقل الثروة** "؛ وعندما يشعر الأب بأن الابن غير مقتنع بهذه الحجج وأن ابنه ما زال متمسكا ب (لبني)، يترك فكرة الطلاق ويركز على فكرة الانجاب فيذهب إلى أعلى السلم الحجاجيّ بحجة غاية في الذكاء فالذي بين الشيخ وبين (قيس) غير الذي بين والدته وبين (لبنى)؛ فأم قيس تريد أن تنتقم من لبنى بالطلاق؛ ونحن نعلم أن الخصومة قديمة وعنيفة بين الأمهات وزوجات أبنائهن؛ فالأم بطبيعتها شديدة الميل إلى أن تستأثر بحب ابنها ووده، وحريصة كل الحرص على ألا ينازعها في ذلك منازع فهي تصبو في المقام الأول والأخير إلى طلاق (لبنى)، أمَّا والد (قيس) فشغله الشاغل أن ينجب له (قيس) حفيدًا يرثه ويرث ثروته؛ والدليل على ذلك الحجة الأخيرة التي لجأ إليها الشيخ حيث قال لابنه دع (لبنى) زوجا لك واتخذ أمة لك تنجب لك الولد؛ حيث قال:" **قال أبوه: فتسرَّ بالإماء** " وقد وفق الشيخ في عرضه لهذه الحجج وقد أحسن وأجاد وبلغ من الاتقان حظا عظيما؛ لذا نجد مرونة في حجج الشيخ الوالد فكل ما يهمه هو الحفيد؛ ولن يتخلى الشيخ عن مرونته هذه إلا بعد رفض قيس لكل هذه المحاولات حتى اتخاذ الأماء لم يرضه (قيس) هنا فقط تخلى الأب عن مرونته وحنكته وأقسم على ابنه ليطلق (لبنى)، حيث يقول:" **وانتهى من الأمر إلى أقصاه فأقسم على ابنه ليطلقنَّ امرأته** ".

لذا يبدأ (قيس) في الدفاع عن حبه ومصيره؛ فينتقل إلى السُّلَّم الحجاجيّ الثالث؛ ليرد حجج أبيه، الحجة بالحجة، واضعا نصب عينيه بر الوالد؛ فيحاول اقناع أبيه باستعمال السُّلَّم الحجاجيّ التالي:

السلم الثالث: إقناع الابن (قيس) لأبيه:

نلحظ أنَّ السُّلَّم الحجاجي السابق قد اشتمل على ثلاث حجج جاءت جميعها لتثبت نتيجةً معينةً ألا وهي " **أعلن الشاب إلى أبيه أنه يؤثر الموت على الطلاق** "؛ ولتنفي إدعاءً محددًا هو:" **فأقسم على ابنه ليطلقنَّ امرأته** ".

بدأ (قيس) سلمه الحجاجيّ بحجة غريبة فاجيء بها أباه؛ فقال له إن كنت تريد حفيدا يا أبي فتزوج أنت امرأة صغيرة غير أمي تلد لك ولدًا أخر فتزوجه وينجب لك حفيدًا، ولا أحد يدري بهذه الحجة يريد قيس أن ينتقم من أمه فيأتي لها بضرة، أم إنه ينتقم من أبيه بهذا الطلب الغريب الذي وإن اقنع به الشيخ يلزمه عشرين عاما لتحقيقه؛ لذا نرى أنَّ الشيخ يرد في صدمة وزهول " **قال:فما من فضلة** ".

ثمَّ لا يكتفى قيس فينتقل إلى حجة أخرى من حججه الواهية فيقول " **فعرض عليه قيس أن يرتحل عنه، ومعه لبنى وأن يفترض أنه مات في علته التي برئ منها**"، فيصمت الشيخ ولا يرد؛ فينتقل (قيس) إلى الحجة الثالثة؛ حيث يقول " **قال قيس فأترك عندك لبنى وأرتحل وحدى لعلِّي أسلوها** "؛ فيصمت الشيخ ولا يرد على هذه الحجج الغريبة البعيدة كل البعد عن المنطق إلا بقسم يقسمه الشيخ على ابنه ليطلق (لبنى)؛

ولعلَّ تفسير هذا الأمر هو موقف (قيس) المأذوم؛ الذي يمثل أول مظهر من مظاهر الجهاد العنيف بين البرِّ والحبِّ، فالرجل (قيس) تتنازعه هاتان العاطفتان القويتان: حب زوجه والبر بوالديه، فحبه للبنى حب قاتل كما يقول قيس في الطويل:

فَيَا حُبَّها، ما زِلْتَ حَتَّى قَتَلْتَنِي وَلا أَنْتَ، إنْ طَالَ البَلا لِيَ مُنْصِفُ(٩٧).

وحبه لوالديه حُب البِرِّ؛ لذا نرى انتصار حب البِرِّ على حب الزوجة في نهاية المطاف، حيث استطاع أبواه أن يغلباه على أمره ويضطَّراه إلى الطلاق؛ فامتثل قيس لأمر والديه وطلق زوجته، وعاش بعد ذلك حياة قلقة(٩٨)، وقد يتوقع المتلقي هذه النتيجة نظرًا لقوة الحجج التي سردها الوالدان، وضعف الحجج التي سردها (قيس) ذلك لأنَّ الحجاج كما يقول بيرلمان: هو دراسة التقنيَّات الخطابيَّة التي تسمح بإثارة الأذهان أو زيادة تعلُّقِها بالأطروحات التي تُعرَضُ من أجل تقبُّلِها(٩٩).

فتعدد السَّلالم الحجاجيَّة والترتيب التصاعدي للحجج من بداية الشاهد حتى نهايته يبيَّن أهمية الحجاج في خطاب طه حسين؛ من هنا جاز لنا أن نحكم بأن طه حسين قد اعتمد على الحجاج واتخذه وسيلة للتأثير في المتلقي.

المثال الرابع:

ننتقل إلى حوار آخر بين طه حسين وصاحبه؛ حيث قال طه حسين لصاحبه: تحدَّث أنت عن عنترة إن شئت.... وقل أنت في عنترة ما أحببت، فإني حسن الاستعداد للاستماع لك، والرضا عما تقول، والتصديق لما تقص من الأحداث والأنباء، ولقد كثر الحديث عن هذا البطل الجاهلي القديم كما لم يكثر عن أحد من الأبطال الذين عاصروه "(١٠٠).

لكنَّ طه حسين لم يسمع من صاحبه ما كان يأمل؛ ووقع في قلبه أنَّ صاحبه لم يقدِّر عنترة حق تقديرة؛ فانطلق في سَلَّم حجاجيّ لا ليثبت لصاحبه مكانة عنترة فمكانة عنترة لا يختلف عليها اثنان؛ بل جاء بالسُلَّم الحجاجيّ ليظهر لصاحبه الجوانب

التي كان يتمنى سماعها منه؛ لاسيمَّا أنه هيأ نفسه للاستماع والإنصات؛ فلم يجد في حديث صاحبه ما يشفى غليله؛ فانطلق قائلاً:

" في عنترة معنى الرجولة العربية الكاملة؛

- فهو رقيق، دون أن تنتهي الرقة به إلى الضعف.
- وهو شديد، دون أن تنتهي الشدَّة به إلى العنف.
- وهو صاحب شراب، دون أن ينتهي به السكر إلى ما يفسد الخلق والمروءة.
- وهو صاحب صحو، دون أن ينتهي به الصحو إلى التقصير.
- وهو مُقدَّم إذا كانت الحرب.
- وهو عفيف إذا قُسِّمت الغنائم"(١٠١).

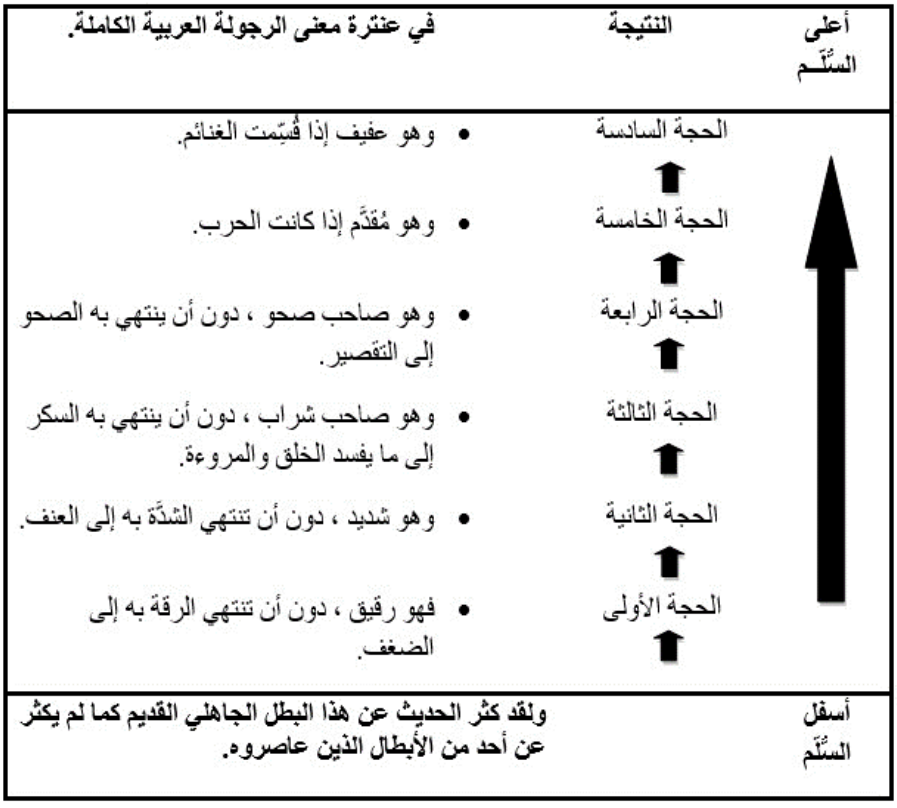

نلحظ أنَّ السُّلَّم الحجاجي السابق في حديث طه حسين قد اشتمل على ست حجج جاءت جميعها لتثبت نتيجةً معينةً ألا وهي " **في عنترة معنى الرجولة العربية الكاملة** " هذا الشاعر الكبير الذي جاء في حقه:**" كثر الحديث عن هذا البطل الجاهلي القديم كما لم يكثر عن أحد من الأبطال الذين عاصروه** "

حيث لاحظ طه حسين أن معلومات صاحبه عن عنترة معلومات قاصرة وأن تفكيره سطحيّ لا عُمْق فيه ولا حِكْمة؛ فهو يرى أنَّ عنترة هو الشاعر الشجاع القوى الذي يتحاكى به الأدباء، فأراد أن يمده بالمعلومات التي يجهلها عنه، واتخذ من السُّلم الحجاجيّ وسيلة لذلك؛ فبدأ بالحجة الأولى " **فهو رقيق، دون أن تنتهي الرقة به إلى الضعف**"، وهذا الجانب كان خفيا في شخصية عنترة لا يعلم عنه صاحب طه حسين شيء، ثمَّ انتقل طه حسين إلى جانب آخر من جوانب شخصية عنترة " **وهو شديد، دون أن تنتهي الشدَّة به إلى العنف**" وأراد طه حسين بهذه الصفات أن ينفى ما ترسخ في الأذهان عن عنترة القوى صاحب القلب الغليظ؛ حيث أشار بالفعل إلى شدته لكن هذه الشده لا تخلو من لين وحب ومودة، ثمَّ ينقل إلى الحجة الثالثة؛ حيث يقول:" **وهو صاحب شراب، دون أن ينتهي به السكر إلى ما يفسد الخلق والمروءة** " فإنما هو رجل من قومه يحب الخمر لكن دون فسق أو فجورأو تعدى على حرمات الأهل والجيران؛ لذلك نراه يقول في الكامل:

فإذا شَرِبْتُ، فإنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ(١٠٢).

أي إذا شربتُ الخمر فأنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي؛ فأكون تام العرض مهلك المال لا يجرح عرضي عيب عائب، فيفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب(١٠٣).

ثمَّ ينتقل إلى الحجة الرابعة " **وهو صاحب صحو، دون أن ينتهي به الصحو إلى التقصير** " و " **وهو مُقدَّم إذا كانت الحرب** " تلك الصفة التي يعرفها القاصي

والداني عن عنترة؛ حيث عُرف عنترة بأنه كان شجاعا مقداما، يفعل الأفاعيل في حروبه، ويملأ قلوب خصومه فزعا ورعبا؛ و لكن ما لا يعلمه الكثير أنه " **عفيف إذا قُسِّمت الغنائم** " فهو كما يقول عنترة عن نفسه في الكامل:

يُخْبرك مَنْ شَهِدَ الوقِيعَةَ أنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وَأَعَفُّ عِنْدَ المَغْنَم(١٠٤).

وعنترة من شعراء الطبقة الأولى، وهو يأسر الألباب بمُثله الخلقية الرفيعة، وفروسيته النادرة؛ فكل هذه الصفات والطباع والسجايا التي جاءت في حديث طه حسين تصل بنا إلى نتيجة مؤكدة هي أنَّ **" في عنترة معنى الرجولة العربية الكاملة"**؛ وقد كانت هذه المعاني حاضرة في شعر عنترة وهو يحاول أن يصف أخلاقه الراقية؛ فيذكر تلك الصفات التي أشار إليها طه حسين آنفا؛ وكل ذلك يظهر جليا في معظم قصائده وبخاصة المعلقة؛ حيث يقول في الكامل:

وإذَا صَحوتُ لَمْ أقصِّرُ عَنْ نَدَىً وكَمَا عَلِمتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي (١٠٥).

أي وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي؛ أي يفارقني السُّكْر ولا يفارقني الجود، وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة؛ ونلحظ أنه يفتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السُّكْر عقله(١٠٦).

بهذا يكون طه حسين قد نجح في الوصول إلى النتيجة التي يرجوها.

ثانيًا: الروابط الحجاجيَّة:

يقع الحجاج باستعمال الأدوات اللغويَّة كالروابط الحجاجية، هذه الروابط التي يكون دورها الرئيس هو الربط اللغويّ والدلاليّ والتداوليّ بين قضيتين؛ لذا فإن (ديكرو) يرى أن لهذه الروابط دور مهم وفعَّال في عمليات الفهم والتأويل فلا يمكن تخيل خطاب من دون روابط؛ فالروابط الخطابيَّة و التداوليَّة عند (ديكرو) ركيزة أساسيَّة في علم الدلالة والتداوليَّة(١٠٧).

والروابط الحجاجيَّة وحدات لغويَّة تربط بين ملفوظين أو أكثر بغية الوصول إلى نتيجة محددة وإحداث انسجام في الخطاب وعقد العلاقات بين الحجج والنتائج في صورة تناسب سياق المخاطَب أو المتلقي.

وقد قسَّم اللغويون هذه الروابط حسب وظيفتها الحجاجيَّة وعملها داخل النَّص إلى عدة أقسام:

١- الروابط المدرجة للحجج.

٢- الروابط التي تدرج حجج قوية.

٣- الروابط المدرجة للنتائج.

٤- روابط التعارض الحجاجي.

وقد توفر كتاب " حديث الأربعاء " على عدد كبير من الروابط تنفرد كلا منها بدلالتها وأثرها الحجاجي؛ وتؤدي وظيفة جوهرية داخل الخطاب فهي تعمل على ربط وتنظيم بنية النص وانسجامه الداخلي؛ ليكون بذلك "حديث الأربعاء" نصا حجاجيا مترابطا؛ وسوف نتناول هذه الروابط بالتحليل على النحو التالي:

النوع الأول: الروابط المدرجة للحجج:

١- الرَّابط الحجاجيّ (لأنَّ):

يُعتبر الرابط الحجاجيّ (لأنَّ) من الروابط المدرجة للحجج[١٠٨]، وهي من أهم الآليات الحجاجيَّة لأنها تعمل على الربط بين المقدمة والنتيجة وتُعتبر ركيزة أساسيَّة لتحقيق الحجاج في الخطاب التداوليّ؛ لأنها من أدوات الربط التي تفيد التعليل والتي تُستعمل لتبرير حدث ما، كما تُستعمل أيضا لتبرير عدمه [١٠٩]؛ وقد استعمل طه حسين هذا الرابط في مقالته الرائعة "أثناء قراءة الشعر القديم" التي كان يحاور فيها أحد

أصدقائه في قضية هامة؛ ألا وهي عزوف البعض عن الشعر الجاهلي القديم، فالكاتب يعرض القضية ويدافع عن الشعر الجاهلي والصديق يدافع عن حقه في الإعراض عن الشعر القديم ويسوق الحجج والبراهين ليبرر موقفه الرافض للأدب القديم؛ فيقول طه حسين:" قال صاحبي وهو يحاورني: إنكم لتشقون علينا حين تكلفوننا قراءة شعركم القديم هذا، وتلحُّون علينا فيه، وتعيبوننا بالإعراض عنه، والتقصير في درسه وحفظه وتذوقه، **لأنكم** تنكرون الزمن إنكارًا، وتلغونه إلغاء، وتحسبون أننا نعيش الآن في القرن الأول قبل الهجرة أو بعدها، ونستطيع أن نأتي من الأمر ما كان أهل ذلك الزمان يأتون وأن نحس كما كانوا يشعرون، ونفهم من أجل ذلك ونذوق ما كانوا يقولون، وأنتم مع ذلك تقرأون التاريخ وتدرسونه...فأنتم إذن تعرفون أنَّ حياتنا تغاير حياة هؤلاء النَّاس، وأنَّ أطوارنا غير أطوارهم، وأن الصلة قد انقطعت أو كادت أن تنقطع بينهم وبيننا، ولا سيما بعد أن أقبل العصر الحديث، وحمل إلينا الحضارة الحديثة، وكما تفرض على النَّاس من أساليب الحياة والتفكير، فباعد بيننا وبين القدماء، وغيَّر طبائعنا وأمزجتنا وأذواقنا، وجعل الأساليب بيننا وبين المحدثين من أهل الغرب، أدنى من الأسباب بيننا وبين القدماء من أهل نجد والحجاز، فنحن يا سيدي نتعلم الإنجليزية والفرنسية والألمانية فنتقنها أحيانا، ويتاح لنا أن نقرأ الشيء الكثير أو التعليل من آثار الشعراء الإنجليز والفرنسيين والألمان فنفهم ما نقرأ ونتذوقه ونجد فيه لذة ومتاعا وغذاء للعقول والقلوب، لا نحسُّ بيننا وبين هؤلاء الشعراء من بعد الأمد واختلاف الطبع والذوق والمزاج، مثل ما نحسُّ بيننا وبين أصحاب شعركم القديم **لأنَّنا** حياة تقارب حياة الشعراء الأوربيين و**لأننا** نستمدُّ علمنا وأدبنا وفننا في هذه الأيام من الينابيع نفسها التي يستمدُ منها الشعراء الأوربيون علمهم وأدبهم وفنهم، و**لأنَّ** اتصال الأمر بيننا وبينهم على هذا النحو يدنبنا منهم ويقرِّب أدبهم إلينا"(١١٠).

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ أنَّ طه حسين وصاحبه يتجادلان في قضية هامة؛ ألا وهي (أهمية الشعر الجاهلي)؛ حيث نرى طه حسين يدافع عن الشعر

الجاهلي وأهميته للحياة الأدبية؛ في حين نرى صاحبه ينفر منه ويعرض عنه؛ ويبرر نفوره وإعراضه عن الشعر الجاهليّ مستعملاً الرابط الحجاجيّ (لأنَّ) ويسوق الحجج الواحدة تلو الأخرى لإثبات وجهة نظره؛ وبالتأمل في الشاهد السابق نلحظ أن الأداة (لأنَّ) تمثل شرطا أساسيا لتحقيق الحجاج لأنها تتمثل الرسم القاعديّ للحجاج في ربط المعطيات بالنتيجة، ويمكن تخريج القول على النحو التالي:

- **الرابط**::(لأنَّ).
- **الحُجَّة الأولي**:: (**لأنكم** تنكرون الزمن إنكارًا، وتلغونه إلغاء، وتحسبون أننا نعيش الآن في القرن الأول قبل الهجرة أو بعدها، ونستطيع أن نأتي من الأمر ما كان أهل ذلك الزمان يأتون وأن نحس كما كانوا يشعرون، ونفهم من أجل ذلك ونذوق ما كانوا يقولون.
- **الحُجَّة الثانية**:: (**لأننا** نستمدُّ علمنا وأدبنا وفننا في هذه الأيام من الينابيع نفسها التي يستمدُ منها الشعراء الأوربيون علمهم وأدبهم وفنهم، و**لأنَّ** اتصال الأمر بيننا وبينهم)
- **النَّتيجة**:: (يدنبنا منهم ويقرِّب أدبهم إلينا).

نلحظ أنَّ حجج الرجل التي دفعته إلى النفور من الشعر الجاهلي تتلخص فيما يلي:

- بُعد الفترة الزمنيَّة بين الرجل والشعراء الجاهليين.
- قرب الرجل من الشعراء الأوربيين وتأثره الكبير بالأدب الغربي.

لذا جاءت النتيجة أن الرجل اقترب من الأدب الغربي وابتعد عن الشعر الجاهلي.

فالرابط الحجاجيّ (لأنَّ) له طاقة حجاجيَّة تساعد على فهم المقصود من الخطاب؛ لذا نراه يقوم بوظيفته على أفضل ما يكون في توجيه الحوار نحو نتيجة معيَّنة هي (تعلق الرجل بالشعر الغربي والنفور من الشعر الجاهليّ).

كما أنَّ الحجاج في هذا الشاهد لم يكن وليد الصُّدفة بل كان مقصودًا من طه حسين والدليل على ذلك استعماله للكثير من الروابط الحجاجية الأخرى مثل (مع ذلك إذنْ لا سيَّما) [١١١].

٢- **الرابط الحجاجيّ (لام التعليل):**

(اللام) حرف كثير المعاني والأقسام وقد أفرد لها بعضهم تصنيفا وذكر لها نحو أربعين معنى، ومن معانيها التعليل[١١٢]، وتُسمَّى حينئذ لام التعليل، وقد ذكر ابن يعيش أنَّ لام التعليل تدخل على غرض الفاعل في فعله، كما تفيد أنَّ ما بعدها غرض وعلة غائية، لإحداث ما قبلها وقد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلين في أفعالهم فكأنما دخلت لإفادة أن ذلك الغرض من إيقاع الفغل المتقدم [١١٣].

وقد استعمل طه حسين اللام معللاً حبه للجطيئة؛ حيث يقول:" وهو أحب إليّ ألف مرة ومرة من هؤلاء الشعراء....هو رقيب نفسه قبل أن يراقبه غيره، وهو ناقد فنه قبل أن ينقده غيره.....**لهذا** كله يا سيدي أحب الحطيئة وأكبره وأتخذه لي أستاذًا"[١١٤].

فاللام من الروابط الحجاجيَّة التعليلية التي دخلت على الغرض، فالكاتب يبرر ويعلل سبب حبه للحطيئة، فالربط بين المقدمة والنتيجة كان من خلال الأداة (اللام) التي أقضت إلى قول ضمني يقضي بتأكيد النتيجة من خلال المقدمات التي ذكرها مَنشأ الخطاب (هو رقيب نفسه قبل أن يراقبه غيره، وهو ناقد فنه قبل أن ينقده غيره)؛ وعليه فهذا القول عمل على توجيه سلوك المتلقي وحثه على حب الحطيئه وشعره؛ وهذا التوجيه من الغايات التي يسعى إليها الحجاج.

- **الرابط::** (اللام).
- **الحُجَّة::** (هو رقيب نفسه قبل أن يراقبه غيره، وهو ناقد فنه قبل أن ينقده غيره).
- **النَّتيجة::** (**لهذا** كله يا سيدي أحب الحطيئة وأكبره وأتخذه لي أستاذًا).

٣- الرَّابط الحجاجيّ (مع ذلك):

وهو من الروابط المركبة التي تتكون من (مع + ذلك) وهو من الروابط المدرجة للحجج ويربط بين قوليين متفاوتين في القوة، وهو يفيد تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الزهن بسببه، ويقضي أنْ يكون ما بعد هذا الرابط مخالفًا لما قبله في الحكم المعنوي [١١٥].

وقد استعمل طه حسين هذا الرابط في سياق حديثه عن الشاعر العرجي، الذي ضحى بالغالي والنفيس كي ينال رضى الوليد بن عبدالملك بن مروان، إلا أنَّ الخليفة الأموى لن يرضى عنه؛ يقول طه حسين:" وكان عثمان بن عفان جده الثاني.... وقد حاول أن يكسب لنفسه منزلاً تلائم مولده وثروته فأبلى في الغزو بلاءً حسنا.... وأنفق في سبيل الله أموالاً ضخمة... و**مع ذلك** لم ينفعه عند بني أمية بلاؤه في الحرب و لا سخاؤه بالمال... فلم يولُّوه عملاً ولم يكلوا إليه أمرًا..... وانتهى به عنفه في حياته الخاصة وسوء خلقه في حياته العامة إلى أنْ ضُرب وشهر وسجن حتى مات في السجن "[١١٦].

من خلال الشاهد السابق يمكن تفصيل القول على النحو التالي:

- **الرابط::**(مع ذلك).
- **الحُجَّة الأولى::**(فأبلى في الغزو بلاءً حسنا).
- **الحُجَّة الثانية::**(وأنفق في سبيل الله أموالاً ضخمة)،
- **النَّتيجة::**(فلم يولُّوه عملاً ولم يكلوا إليه أمرًا).

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ التعارض الحجاجيّ في القول بين ما يتقدَّم الرابط وما يتلوه؛ حيث جاءت النتائج بخلاف سير الحجج؛ فالرجل أنفق الأموال ومدَّ

جيوش الخليفة الأموي بكل ما تحتاج إليه، وهو ينتظر الشكر والمديح والثناء، ليس هذا فحسب بل كان يطمع أنْ ينال ثقة الخليفة فيستعمله على الحجاز، أو يوكل له قيادة جيش من الجيوش؛ لكن كل ذلك لم يحدث وكان جزاؤه التغافل والتنكيل والسجن، لذا يمكن القول: إنَّ هذا الرابط أدى وظيفة حجاجيَّة.

النوع الثاني: الروابط المدرجة للنتائج:

١- الرَّابط الحجاجيّ (إذن):

يُعتبر الرابط الحجاجيّ (إذنْ) من الروابط التي تسهم في ترتيب عناصر القول، وهو من الروابط المدرجة للنتائج[١١٧]، ويتجلى معناها الوظيفي في السياق الذي ترد فيه؛ فقد استعملها طه حسين كأداة ربط في البرهنة تدلّ على أنَّ ما يليها نتيجة منطقيّة للقضايا المسلّمة المذكورة أو المقدَّرة قبلها؛ وقد جاء ذلك في سياق حديثه عن لبيد الشاعر، حيث اختلف الناس هل قال لبيد الشعر في الإسلام أم لا ؟ فمنهم من قال: لم يقل إلا بيتا واحدًا؛ ومنهم من قال: إنه قال أكثر من بيت؛ فقد أثبت طه حسين أنَّ لبيد قال الشعر في الإسلام مستعملاً الرابط (إذنْ)، حيث يقول:"فالشعر الذي قاله حينما بلغ عشْرًا ومئة، والشعر الذي قاله بعد ذلك إسلاميّ...**إذنْ** فقد كان يقول الشعر في الإسلام **وإذن** فليس صحيحا أنه لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدًا"[١١٨].

بعد التأمل في الشاهد السابق نلحظ أنَّ الرابط الحجاجيّ (إذنْ) يتدرج بالسياق إلى نتيجة يريدها الحجاج، ويمكن تفصيل القول على النحو التالي:

- **الرابط::**(إذنْ).
- **الحُجَّة الأولى::**(فقد كان يقول الشعر في الإسلام).
- **الحُجَّة الثانية::**(فليس صحيحا أنه لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدًا).
- **النَّتيجة::**(والشعر الذي قاله بعد ذلك إسلاميّ).

بالتدقيق نلحظ أن (إذنْ) تؤدي دورًا هاما في ترتيب الحجج التي تثبت أنَّ لبيد له شعر إسلاميّ فالحجة الأولى (فقد كان يقول الشعر في الإسلام) كافية لإثبات النتيجة المرجوة؛ لكن الرابط الحجاجيّ (إذن) يعطي الباثَّ فسحةً في استعمال حجة ثانية لزيادة قوة التأثير على المتلقي؛ ما دفع طه حسين للإتيان بحجة ثانية هي(فليس صحيحا أنه لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدًا)؛ فالرابط (إذن) قام بدوره في الترتيب بين الحجج؛ كما جاء هذا الرابط ليثبت أنَّ ما بعده نتيجة منطقية وهي أنَّ لبيد قال الشعر في الإسلام، فهوهنا يبرز النتيجة من خلال توجيه القول الوجهة التي ارتضاها الخطاب، بالإضافة إلى مساهمته في الحفاظ على انسجام النَّص.

٢- الرَّابط الحجاجيّ (لا سيَّما):

وهو من الروابط التي تدرج حججا قوية، وتستعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها[١١٩]، يقول طه حسين:" فقد كان مذهب الأنصار أكثر ميلاً إلى النظام الجمهوري... وقد كان مذهب المهاجرين أكثر ميلاً للنظام الامبراطوري و**لاسيَّما** في العصر الأخير الذي كان يجمع السلطة كلها للامبراطور دون أن يجعله ملكا يورثه الملك أبناءه من بعده"[١٢٠].

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ أنَّ الرابط الحجاجيّ (لاسيَّما) فعَّال في الحجاج بما يقوم به من ترجيح ما بعده على ما قبله؛ فيكون بذلك الرابط الحجاجيّ أقدر على الإقناع [١٢١]، فالكاتب هنا يرجِّح تفضيل المهاجرين لنظام الحكم الروماني وخاصة في آخر فترات الدولة الرومانية التي يمتنع فيها توريث الحكم لأبناء الملك.

فهذه الدلالة التي تم استنتاجها يمكن تمثيلها على النحو التالي:

- **الرابط::** (لاسيَّما).
- **الحُجَّة::** (كان مذهب المهاجرين أكثر ميلاً للنظام الامبراطوري).
- **النَّتيجة::** (في العصر الأخير الذي كان يجمع السلطة كلها للامبراطور دون أن يجعله ملكا يورثه الملك أبناءه من بعده).

٣- الرَّابط الحجاجيّ (إنَّما):

جاء في اللسان: معنى (إنمَّا) إثبات لما يذكر بعدها، ونفي لما سواه كقوله: إنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي ؛ والمعنى: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو هو مثلي[١٢٢]، وهي عند الجمهور تفيد الحصر[١٢٣]، يقول أبو على الفارسي: إنما يفعل هذا أنا[١٢٤].

لذلك نلحظ أنَّ طه حسين نجح في توظيف الرابط الحجاجيّ (إنمَّا) الذي باستعماله تحققت الحجة على أن الشعراء وحدهم هم اللذين يملكون الخيال الواسع العظيم الذي يدفعهم لترجمة الطبيعة إلى قصائد وأشعار غاية في الجمال والروعة؛ يقول طه حسين:"فهذه الإبل قد نهضت وأخذت تسعى بأحمالها وعليها الخيام التي كانت تُظل أهلها وهذه الإبل تسعى بهذه الخياموتطرب، وهذه الخيام تصر لهذا السعي والاضطراب، ومن يدري لعلَّ في صرير هذه الخيام اشتكاء لهذا الرحيل الذي لم تكن تنتظره ولا ترجوه ومن يدري لعلنا لا نفهم عن الأشياء كما ينبغي حين نرى صورها أو نسمع أصواتها **وإنما** الشعراء وحدهم هم القادرون على هذا الفهم وهم القادرون على أن يترجموا عما تريد الأشياء"[١٢٥].

- **الرابط::** (إنَّما).
- **الحُجَّة::** (لعلنا لا نفهم عن الأشياء كما ينبغي حين نرى صورها أو نسمع أصواتها).
- **النَّتيجة::** (الشعراء وحدهم هم القادرون على هذا الفهم وهم القادرون على أن يترجموا عما تريد الأشياء).

بالتدقيق نلحظ أنَّ الرابط الحجاجي (إنَّما) في الشاهد السابق ساهم في تشكيل البنية الحجاجيَّة اللغويَّة العامة للوصول إلى النتيجة المنطقية التي ينتظرها المتلقي وهي

(الشعراء وحدهم هم القادرون على هذا الفهم وهم القادرون على أن يترجموا عما تريد الأشياء)؛ فالشعراء وحدهم هم القادرون على ترجمة المشاعر والأحاسيس إلى كلمات يتغنى بها العاشقون، وقد أسهم الرابط الحجاجيّ (إنَّما) في إثبات ما ذُكر بعده بما يحمله من دلالة على القصر في التأكيد على هذا المعني.

٤- الرابط الحجاجيّ (إلا):

الرابط الحجاجيّ (إلا) هو حرف استثناء هذا معناه المشهور وقد تكون بمعنى (غير) وبمعنى الواو عند الأخفش والفرَّاء، وعاطفة تُشرك في الإعراب لا في الحكم عند الكوفيين، وزائدة عند الأصمعي وابن جني [١٢٦].

وقد استعمل الباثُّ هذا الرابط الحجاجيّ في سياق حديثه عن عنترة؛ حيث قال:" قلت لصاحبي: تحدث أنت عن عنترة إنْ شئت، فإنِّي لا أعرف من أمره شيئا، أو لا أكاد أعرف من أمره **إلا** أنَّ النَّاس كانوا يذكرونه ويتحدثون بحسن بلائه في الحرب"[١٢٧].

من خلال الشاهد السابق يمكن تفصيل القول على النحو التالي:

- **الرابط::** (إلا).
- **الحُجَّة::** (قلت لصاحبي: تحدث أنت عن عنترة إنْ شئت).
- **النَّتيجة::** (أنَّ النَّاس كانوا يذكرونه ويتحدثون بحسن بلائه في الحرب).

يتضح لنا أنَّ (إلا) من الآليات اللغوية الهامة التي ارتكز عليها الباث في التحليل الحجاجيّ السابق؛ حيث ربطت بين الحجة (قلت لصاحبي: تحدث أنت عن عنترة إنْ شئت) وبين النتيجة (أنَّ النَّاس كانوا يذكرونه ويتحدثون بحسن بلائه في الحرب)، فبتوظيف الرابط الحجاجيّ (إلا) تحققت الحجة على قوة عنترة وشدة بأسه في الحرب.

النوع الثالث: روابط التعارض الحجاجي وهي: (بل لكن).

١- الرَّابط الحجاجيّ (لكن):

يُعدُّ الرابط (لكن) من روابط التعارض الحجاجيّ، وهويتفق في نفي الكلام وإثبات غيره،ويأتي دائما ليعبر عن معنى التنافي والتعارض، ويدل على الاستدراك، فيكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي، والمعطوف بها محكوم له بالثبوت. وهي تعطف بعد النفي والنهي. نحو: "ما قام زيد لكن عمرو" و"لا تضرب زيدا لكن عمرا" [١٢٨]؛ يقول ابن السراج: (لكن) للاستدراك مخففة ومثقلة بعد النفي فأنت توجب بها للثاني ما نفيت عن الأول[١٢٩]، فتوظيف الرابط الحجاجيّ (لكن) غايته إزالة الوهم فكأنك لمَّا أخبرت عن الأول بخير خفت أن يتوهم الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إنْ سلبًا أو إيجابا[١٣٠].

كما أنَّ استعمال هذا الرابط في التلفظ بقول (أ / لكن / ب) يستلزم أمرين هما:

١- يقدم المتكلم (أ، ب) باعتبارهما حجتين:

الأولى: موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والثانية: موجهة نحو النتيجة المعاكسة للحجة أي خلاف (ن).

٢- يُقدِّم المتكلم الحجة الثانية على أنها الأقوى لأنها تنسحب على القول بأكمله وعلى هذا الأساس يخلق الرابط (لكن) تعارضا حجاجيا، فالشطر الأول من القول يقدِّم حجة لصالح النتيجة (ن) بينما يقدِّم الشطر الثاني من القول حجة مضادة (لا ن).

ويمكننا الكشف عن توظيف طه حسين في بنيته الحجاجيَّة لهذا الرابط، من خلال الشاهد التالي؛ يقول طه حسين:"وإني لأعلم أنَّ الأبيات الأولى من قصيدة لبيد خشنة الملمس غليظة اللفظ، بعيدة المعنى عن مألوفنا و **لكن** مع ذلك أجد فيها شعرًا قويا غنيا خصبا ممتعا خليقا بالإعجاب والإكبار، خليقا أن يثير في نفوسنا عاطفة قلما تثيرها خطوب حياتنا المتحضرة "[١٣١].

من خلال الشاهد السابق يمكن تفصيل القول على النحو التالي:

- **الرابط::** (لكن).
- **الحُجَّة::** (أنَّ الأبيات الأولى من قصيدة لبيد خشنة الملمس غليظة اللفظ بعيدة المعنى عن مألوفنا).
- **النَّتيجة::** (فيها شعرًا قويا غنيا خصبا ممتعا خليقا بالإعجاب والإكبار).

بالتدقيق نلحظ أنَّ الرابط الحجاجي في الشاهد السابق ساهم في تشكيل البنية الحجاجيَّة اللغويَّة العامة في الخطاب حيث ساعد هذا الرابط على ظهور التعارض الحجاجيّ في القول بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه، ولذا يمكن القول إن (لكن) أدت وظيفة حجاجية، وذلك لأنها وجَّهت القول نحو وجهة محددة فقول الكاتب (**أنَّ الأبيات الأولى من قصيدة لبيد خشنة الملمس غليظة اللفظ بعيدة المعنى عن مألوفنا)** يتضمن حجة خدمت نتيجة مفادها أن القارئ يزهد في شعر لبيد لما فيه من صعوبة في الألفاظ وغموض في الدلالات، لكن مع دخول الرابط (لكن) في حيز المعنى الحجاجيّ نجد أنَّ هذه الحجة خدمت نتيجة معاكسة أو مضادة للنتيجة المتوقعة وهي (**فيها شعرًا قويا غنيا خصبا ممتعا خليقا بالإعجاب والإكبار)**.

فهي بهذا المعنى تفيد نفي الإثبات لما قبلها وتثبته لما بعدها، فالربط الحجاجيّ (لكن) إذا توسط دليلين جعل الدليل الذي وراءه أقوى من الدليل الذي سبقه، فتكون بذلك الحجة التي تلي هذا الرابط أقوى حجاجيا من الحجة التي تسبقه، فيقوم بتوجيه النتيجة في الوجهة التي تثبتها الحجة الثانية وتوجه الحديث برمته، وتكون هي النتيجة المقصودة من طرف الباث أو المحتج[١٣٢].

٢- الرَّابط الحجاجيّ (بل):

يأتي الرابط الحجاجيّ (بل) للدلالة على الإضراب لإزالة الحكم عما قبله كأنه مسكوت عنه ويجعله لما بعده نحو: (قام زيد بل عمرو) و (اضرب زيداً بل

عمراً)[١٣٣]، وقد تعني أيضا: ترك الحكم السابق عليها كما هو، والانتقال من غرض إلى غرض آخر[١٣٤]، وتكون بل عاطفة دالّة على الإضراب إذا وقع بعدها مفرد، وكانت بعد إيجاب أو نفي أونهي، ومثال الإيجاب: (اضرب زيداً بل عمراً)، ومثال النفي: (ما قام زيد بل عمرو)، ومثال النهي: (لا تضرب زيداً بل عمراً)، وفي النفي والنهي يكون الإضراب بتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده ففي: (ما قام زيد بل عمرو)" نفي القيام لزيد وأثبت لعمرو، وفي: (لا تضرب زيدا بل عمرا) نهي عن ضرب زيد وإثبات الأمر بضرب عمرو[١٣٥]، أما إذا دخلت على الجمل كانت حرف ابتداء دل على الإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي[١٣٦]؛ وأما في الحجاج فتتوسط (بل) حجتين تكون الثانية أقوى وأشمل من الأولى ويمكننا كشف الوظيفة التي يقوم بها هذا الرابط في استعمال طه حسين من خلال الشاهد التالي:

" هنالك حقيقة أخرى ما أحسب أنها تتعرض للشك أيضا وهي أنْ المجهولين من هؤلاء الشعراء الذين اصطنعوا الغزل وأكثروا القول فيه وظفروا بإجادته وإتقانه أكثر من المعروفين **بل** أكاد أعتقد أن الكثرة من شباب الأعراب في ذلك العصر كانوا يصطنعون هذا النوع من الغزل"[١٣٧].

من خلال الشاهد السابق يمكن تفصيل القول على النحو التالي:

- **الرابط::** (بل).
- **الحُجَّة::** (أنْ المجهولين من هؤلاء الشعراء الذين اصطنعوا الغزل وأكثروا القول فيه وظفروا بإجادته وإتقانه أكثر من المعروفين).
- **النَّتيجــة::** (أكاد أعتقد أن الكثرة من شباب الأعراب في ذلك العصر كانوا يصطنعون هذا النوع من الغزل).

ومن هنا تبرز أهمية هذا الرابط الحجاجيّ (بل) في ربط السبب بالنتيجة من خلال الإضراب الانتقالي حيث انتقل الكاتب من كون الشعر للمجهولين إلى أن هؤلاء

المجهولين قد يكونوا من الأعراب لكن دون معرفتهم بشكل دقيق، وبالتأمل في الشاهد السابق نلحظ أنَّ الاستدراك بالرابط الحجاجيّ (بل) جاء بعد الإيجاب وهو الأمر الذي يجعل هذا الرابط أكثر عموما من شريكه في الاستدراك وهو الرابط (لكن) الذي يأتي بعد النفي فقط..

٣- الرَّابط الحجاجيّ (لولا):

الرابط الحجاجيّ (لولا) هو حرف امتناع لوجوب، وبعضهم يقول: لوجود بالدال[١٣٨]، وقال صاحب "رصف المباني": الصحيح أن تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتناع لوجوب، نحو قولك: لولا زيدٌ لأحسنت إليك؛ فالإحسان امتنع لوجود زيد، وإن كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع نحو: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك، وإن كانتا موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب نحو: لولا زيد لم أحسن إليك وإن كانتا منفية وموجبة فهي حرف امتناع لامتناع نحو: لولا عدم قيام زيد لأحسنت إليك[١٣٩].

يقول طه حسين:"وقد حدثني غير واحد من خصوم الشعر القديم وأنصاره أنهم يحبون حديثك الأخير **لولا** أنه خلا من الشعر"[١٤٠]؛ من خلال الشاهد السابق يمكن تفصيل القول على النحو التالي:

- **الرابط::** (لولا).
- **الحُجَّة::** (خلا من الشعر).
- **النَّتيجة::** (أنهم يحبون حديثك الأخير).

من هنا تبرز أهمية هذا الرابط (لولا) في ربط السبب(خلا من الشعر) بالنتيجة (أنهم يحبون حديثك الأخير)، وذلك بتعليل النتائج فيحمل المتلقي على القبول والإذعان للنتائج ومن ثمَّ الاقتناع؛ فالرابط الحجاجيّ يعمل على الوصل بين الحجة والنتيجة[١٤١].

النوع الرابع: روابط التساوق الحجاجيّ:

١ – الرَّابط الحجاجيّ (و):

تُعدُّ حروف العطف كالواو والفاء من الروابط الاستدلاليَّة التي تدرج حججا قوية والتي تقوم بالربط بين وحدتين، أو مقولتين، أو أكثر في إطار إستراتيجية قوليَّة واحدة(١٤٢)، وهذه الروابط أو القيود الاستدلاليَّة التي تلعب دورًا هاما في اتساق النَّص وربط أجزائه تساهم في بناء الأقوال غير المصرح بها بفضل مختلف الاستنتاجات التي يقوم بها المتخاطبون أثناء الخطاب (١٤٣).

وتستعمل (الواو) للدلالة على إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيه دليل على أيهما كان أولاً(١٤٤)، وهو ما عبَّر عنه بعض النحاة بمطلق الجمع(١٤٥)، وهو أصل حروف العطف وقد ذكر النحاة وظائف كثيرة للواو غير العطف كالحاليَّة والاستئناف والمعيَّة والقسم والنئبة عن ربَّ والثمانية(١٤٦).

يقول طه حسين:" ولقد يكون من الحق أنَّ كثيرًا من الشباب والشيوخ في مصر وفي غيرها من البلاد الشرقية يستطيعون أن يقرءوا هذا الكتاب وغيره من كتب الأدب والتَّاريخ دون أن يستفيدوا منها فائدة قيمة..... **وكان ما كتب أبوالفرج والطبري** وغيرهما من الأدباء والمؤرخين ملائما كل الملائمة لعقول هؤلاء النَّاس "(١٤٧).

- **الرابط::** (و).
- **الحُجَّة::** (الشباب والشيوخ في مصر وفي غيرها من البلاد الشرقية يستطيعون أن يقرءوا هذا الكتاب وغيره من كتب الأدب والتَّاريخ دون أن يستفيدوا منها).
- **النَّتيجة::** (**وكان ما كتب أبوالفرج والطبري** وغيرهما من الأدباء والمؤرخين ملائما كل الملائمة لعقول هؤلاء النَّاس).

فالربط الحجاجي بواسطة الواو في الشاهد السابق قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتشكل بنية عامة ومن ثم تقوية وتدعيم النتيجة التي هي(**وكان ما كتب أبوالفرج والطبري وغيرهما من الأدباء والمؤرخين ملائما كل الملائمة لعقول هؤلاء النَّاس)** نلاحظ مما سبق أنَّ الحجج جاءت مترابطة متسقة غير منفصلة وكل حجة تقتفي أثر سابقتها لتقويها وتشد من أزرها وذلك بفضل الرابط الحجاجيّ (و) الذي يفيد الربط والتماسك وتتابع الحجج؛ وينتج عن الربط بالواو عالقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقى حججه بطريقة متسلسلة ومرتبة، فالربط الحجاجي بواسطة هذه الأداة يسهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب و ضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد(١٤٨)؛ فالباثُّ هنا يناقش مسألة غاية في الأهمية، حيث يقول: إنَّ كثيرًا من الناس في مصر والوطن العربيّ يلجأون إلى قراءة العديد من الكتب في الأدب والتاريخ؛ لكن دون فائدة؛ ولم يجدوا ضالتهم إلا في كتب الإمام الطبري وأبي الفرج الأصفهاني وبعض الأدباء العرب، وللتأكيد على هذه النتائج الهامة استعمل الباث الرابط الحجاجيّ (و) للتأثير في المتلقي وقد تساندت هذه الحجج مدعمة بعضها بعضا لتحقيق نتيجة واحدة هي التأكيد على أهمية التراث العربي القديم.

٢- الرَّابط الحجاجيّ (ثمَّ):

تدلُّ (ثمَّ) العاطفة على الترتيب والتراخي عند جمهور النحاة والفقهاء(١٤٩)، وذهب الفرَّاء إلى أنَّ (ثمَّ) العاطفة لا تدل على الترتيب (١٥٠)، وذهب آخرون إلى أنها تستعمل للترتيب بلا مهل ك (الفاء)(١٥١)، والصحيح هوما ذهب إليه الجمهورمن أنها للترتيب والإيذان بأن الثاني بعد الأول بمهلة، ويؤول ما ظاهرة خلاف ذلك(١٥٢).

يقول طه حسين:"ولا غرابة في ذلك فالشاعر قد أقيل على رسم هذه الصورة وهو محزون، فهو كان يتبع أحباءه الظاعنين بطرْفه، حتى إذا بعدوا عنه وغابوا عن

عينه بكى فانهمرت دموعه انهمارًا..... ثمَّ لم ير الشاعر بأسا من أن يصور لنا الناقة التي تستقي بهذه الدلو"[١٥٣].

- **الرابط::** (ثمَّ).
- **الحُجَّة::** (فالشاعر قد أقيل على رسم هذه الصورة وهو محزون، فهو كان يتبع أحباءه الظاعنين بطرْفه، حتى إذا بعدوا عنه وغابوا عن عينه بكى فانهمرت دموعه انهمارًا).
- **النَّتيجة::** (لم ير الشاعر بأسا من أن يصور لنا الناقة التي تستقي بهذه الدلو).

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ أنَّ الباثَّ استعمل الرابط الحجاجيّ (ثمَّ) وهو من حروف العطف المدرجة للنتائج، والتي تعمل على الربط بين ومقولتين أو وحدتين أو أكثر في إطار استراتيجيَّة قوليَّة واحدة[١٥٤]، حيث قام الرابط (ثمَّ) بالربط بين الحجة التي تبيِّن بكاء الشاعر كلما ودَّع أحبائه المسافرين (**فالشاعر قد أقيل على رسم هذه الصورة وهو محزون، فهو كان يتبع أحباءه الظاعنين بطرْفه، حتى إذا بعدوا عنه وغابوا عن عينه بكى فانهمرت دموعه انهمارًا**)؛ وبين النتيجة التي أدت بالشاعر إلى تصوير الناقة التي يستقي بها النَّاس تلك الناقة التي قلبَّت عليه ذكريات الفراق والظعن؛ على الرغم من إنَّها ليست للسفر لكنها ذكرته بنوق المسافرين؛ لذا فإنَّ الرابط الاستدلاليّ (ثمَّ) لعب دورًا كبيرًا وهاما في التساق النَّص وربط أجزائه، فالرابط هنا ساهم في بناء الأقوال غير المصرح بها التي يقوم بها الباثُّ أثناء الخطاب للتأثير على المتلقي[١٥٥].

٣- الرَّابط الحجاجيّ (الفاء):

تدلُّ (الفاء) على الترتيب والتعقيب والتسبب[١٥٦]؛ لذا فهي من الروابط الحجاجيَّة التي تفيد في ترتيب الحجج وربط النتئج بالمقدمات من خلال الربط بين السبب والنتيجة؛ ولذلك تُعد (الفاء) من الروابط المدعمة للحجج المتساوقة نظرًا للدور

الذي تؤديه في الجمع بين الحجج وتقويتها، فهي تدخل ضمن ما يسمى بالسبيل التفسيري في الحجاج، وهي تقنية في الحجاج تثير الانتباه وتستجلب الإصغاء وتيسر بالتالي قبول الحجة القاطعة(١٥٧).

يقول طه حسين:"قال صاحبي وهو يحاورني: إنكم لتشقون علينا حين تكلفوننا قراءة شعركم القديم..... فأنتم تعرفون إذن أنَّ حياتنا غير حياة هؤلاء النَّاس(١٥٨).

- **الرابط::** (الفاء).
- **الحُجَّة::** (إنكم لتشقون علينا حين تكلفوننا قراءة شعركم القديم).
- **النَّتيجة::** (أنتم تعرفون إذن أنَّ حياتنا غير حياة هؤلاء النَّاس).

نلحظ نجاح الباث في توظيف الرابط الحجاجيّ (الفاء) الذي ربط بين المقدمات والنتائج؛ حيث إن (الفاء) تيسر الانتقال بين السبب **(إنكم لتشقون علينا حين تكلفوننا قراءة شعركم القديم)**، ونتيجته **(أنتم تعرفون إذن أنَّ حياتنا غير حياة هؤلاء النَّاس)** بشكل سهل يؤدي إلى سلاسة الكلام وانسيابه في رقة وسهولة وانسجام، فهي بذلك تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة التي ينادي بها البعض من صعوبة الشعر الجاهلي، وهو الأمر الذي يسمح بتكوين بنية حجاجيَّة مركبة من علاقات حجاجيَّة بين الحجج والنتائج تقوم على التتابع ولذا تُعدُّ هذه العلاقة الحجاجيَّة من أقوى العلاقات التي تفيد في بناء النَّص وتوالده وانسجامه، فهي تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا وبالتالي تسهم في توجيه سلوكه لأنها ضرب مخصوص من العلاقات التتابعية يحرص فيها الباثُّ على ربط الأحداث والأفكار ربطا سببيًّا فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة في ذهن المتلقي(١٥٩).

٤- الرَّابط الحجاجيّ (حتى):

يُعدَّ الرابط الحجاجيّ (حتى) من الروابط المدرجة للحجج التي تسهم في ترتيب عناصر القول، ويتجلى معناها الوظيفي من السياق الذي ترد فيه، وله عند البصريين

ثلاثة وجوه: حرف جر، وحرف عطف تُدخلُ ما بعدها في حكم ما قبلها[١٦٠]، وحرف ابتداء[١٦١]، أمَّا الكوفيون فلا يعتبرونه حرف عطف [١٦٢]، ويزيدون فيها آخر وهو أنْ يكون حرف ينصب الفعل المضارع [١٦٣]، وهو حرف يأتي لعدة معان: انتهاء الغاية وهو الغالب، والتعليل، ويأتي بمعنى (إلا) في الاستثناء وهو قليل[١٦٤].

وقد استعمل طه حسين الرابط (حتى) في سياق وصفه لكثير الشاعر؛ حيث يقول:" كان قصيرًا مسرفا في القصر، حتي قال بعض الرواة: لقد رأيته يطوف بالكعبة فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فقد كذب"[١٦٥].

لقد ربطت الأداة (حتى) بين الطرح وحجته لتحقيق المعنى؛ فالكاتب يذكر أن كثير الشاعر قصير القامة؛ وحتي يؤكد ما يقول يذكر حجته القوية مستشهدًا برأي أحد الرواة الذين رأى كثير رأى العين، مستعملاً الرابط الحجاجيّ (حتى) الذي عادة ما يكون القول الذي بعده الحجة الأقوى، ويمكن تخريج القول على النحو التالي:

- **الرابط::** (حتى).
- **الحُجَّة::** (قال بعض الرواة: لقد رأيته يطوف بالكعبة).
- **النَّتيجة::** (فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فقد كذب).

وبالتدقيق في التحليل السابق نلحظ أنَّ شرط استعمال هذا الرابط الحجاجي للربط بين الحجج أن تنتمي هذه الحجج إلى فئة حجاجية واحدة، أي إنها تخدم نتيجة واحدة هي: (فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فقد كذب)، ثم إن الحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى:(قال بعض الرواة: لقد رأيته يطوف بالكعبة)، ولذلك فإن القول المشتمل على الرابط (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[١٦٦]؛ فالرابط (حتى) يضيف طاقة حجاجية للحجة التي تسبق الرابط ولكن لا تكون أقوى منها[١٦٧].

الخَاتِمَةُ

وَقَفَ البَحْثُ عَلَى دِرَاسَةِ وَتَحليلِ الخِطَابِ الحِجَاجِيّ لعَميدِ الأَدَبِ العَرَبيّ الدُّكْتور طَه حُسَيْن مِن خِلال مَقَالاتِه الرَّائِعةِ (فِي حَديثِ الأَرْبِعَاءِ)؛ للكَشفِ عَنْ جَمَالياتِ هَذَا النَّوع مِنْ الخِطَابَات الحِجَاجيَّة، ومَدَى تَوْظيف الآليَّاتِ الحِجَاجيَّة بُغْيَة التَّأثير فِي المُتَلَقِّي، والنَّظَر فِي كَيْفيَّة اسْتِعْمَال اللُّغةِ لأبْعَادٍ برَاجْمَاتيَّة تَتَمَثَّلُ فِيمَا يُحْدَثَه هَذَا الاسْتِعْمَال مِن أَثَرٍ فِي المُتَلَقِّي؛ وَقَد خَلُص البَحْثُ إِلَى نَتَائِجَ يُمْكِنُ ضَبْطُهَا عَلى النَّحو التَّالي:

١- إنَّ الحِجَاجَ اللُّغويّ مَوجُودٌ فِي كُلِّ أنْواعِ النُّصوصِ والخِطَابَاتِ؛ غَيْر أَنَّ مَظَاهِرَه وَدَرجَتَه تَخْتَلِفُ مِنْ نَصٍّ إلى نَصٍّ، ومِنْ خِطَابٍ إلى خِطَاب(١٦٨).

٢- إنَّ الحِجَاجَ اللُّغويّ والتَّواصُل قَرِينَان؛ وَأَنَّه حَيثُما يَكَن هُنَاك تَواصُلٌ يَكُن هُنَاك حِجَاج(١٦٩).

٣- استعمل طَه حُسَيْن الحِجَاج للتَّأثير عَلى المُتَلقِّي وبَهَذا يَتَفِقُ مَع "بيرلِمَان" الذي يَرَى أنَّ الحِجَاج هو توجيه الكلام إلى المُتلقِّي قَصْد إثَارة أَحَاسيسِه وَمشَاعِره وإقنَاعِه بِفِكْرةٍ مُعَينةٍ(١٧٠)، ويتفقُ أيضا مَع ديكرو المؤسِّسِ الحَقيقي للنَّظريَّةِ الحِجَاجيَّة صَاحِبِ المَقولة الشَّهيرةِ "أنَّنا نتكَلمُ بَقصْدِ التَّأثير "(١٧١)، وعَليه فإنَّ طَه حُسْيَن يَركِّزُعَلى المُتَلَقِّي وَمَدَى تَأثره مِن جَرَّاء هَذه الحُجَج.

٤- مِنْ أَهم الآليَّاتِ الحِجَاجيَّة التَّداوليَّة التي كَان لَهَا الأَثَرُ الأكبرُ فِي التَّأثِير عَلَى عَلاقَة (الباثِّ) و(المُتَلقِّي) فِي اسْتعمَال طَه حُسَيْن هِي: السَّلالِم الحِجَاجيَّة، والرَّوابِط الحِجاجيّة.

٥- تَجَلَّت آلياتِ الحِجَاج اللُّغويّ فِي خِطَاب طَه حُسَيْن، واستطاع طه حسين باعتباره باثا أنْ يجعل حُجَجَه اللُّغويَّة مترابطة في مسَارٍ واحدٍ، وأنْ يُوجهها تَوجِيها حِجَاجيًّا مِن أجل اقناع المُتَلَقِّي.

٦- استطاع الحِجَاجُ أن يَكَشِفَ عَن قَصْدِ (البَاثِّ) فِي هَذا الخِطَاب؛ فأحيانًا ما يضيق الأدباء بالكَلام في التَّاريخ، والنَّقد، والأدب وقضاياه؛ فيشعرون بشوق لأن يعرفهم المُتَلقِّي كأصدقَاء لا أُدَبَاء، ليتجَاذَبوا مَعَه أحَاديثَ بَسيطةً تَنفذُ للقَلبِ، وتَخلو من أسبَابِ الجِدَالِ أو الخصُومَةِ، فَتخلقُ عَلاقَةً إنْسانيةً بَين البَاثِّ وَالمُتلقِّي، كَمَا تُخَفِّفُ عَن الأَديبِ بعضًا مِن قَلَقِه وتُقَرِّبه من جُمهوره، فينزلُ الباثُّ من بُرجه العَاجيّ ويختلطُ بالمتلقين كاشفًا لَهم عَن جَوانبِه الإنْسَانيَّة؛ فَهو مَثلهم يَتألم ويُحب، وَتَمتلئ نَفْسُه بالأحلامِ التي يُحب أنْ يُطلِعَ قُرَّاءَه عَليَها، وهُو مَا قَصَده «طَه حُسَين» فِي هَذا الكَتاب الذي كَانت فُصُوله كأحاديثَ لطيفةٍ يُسِرُّها الأصْدقاءُ بَعْضُهم إلى بَعْض فِي جَلساتِ السَّمر، فتزْدَاد الألفةُ بين طَه حُسَين وَمُتلقِّيه.

٧- تَعدُّد السَّلالم الحِجَاجيَّة والترتيب التَّصَاعِدي للحِجَج فِي الحَديث الواحِد مِن أحَاديث طَه حُسَين يبيَّن أهَمية الحِجَاج في هَذه الخِطَابَات؛ مِن هنا جَاز لنَا أنْ نَحْكُم بَأنَّ طَه حُسَيْن قَد اعتَمد عَلى الحِجَاج واتخذَه وَسَيلةُ للتَّأثيرِ فِي المُتَلقِّي فَالحِجَاجُ شَكْلٌ مِنْ أشْكَالِ التَّواصُلِ يَسْعَى البَاثُّ مِنْ خِلالِه إلى تَغْييرِ نِظَامِ المُعْتقدَاتِ وَالتَّصوراتِ والسُّلوكِيَاتِ لَدَى المُتَلَقِّي بِوَاسِطةِ الوَسَائل اللُّغويَّة وَالمَنطقية.

٨- إنَّ آلياتُ الحِجَاج اللغويّ المَوجُودَة عِنْد طَه حُسَيْن كَافِيَةٌ للقَولِ بَأنَّ خِطَابَه يَتَميزُّ بالطَّابِعِ الحِجَاجيّ؛ وأكبر دَليلٍ عَلى ذلك هو تَطْويعُه لِكُل إمْكَانَاتَه الفِكريَّة والأسلوبيَّة والحجاجيَّة لخِدمة قَضَيَّة مَعينة فَنَراه يَبْذُل الجُهْد والجَهْد فِي خِلاف الأدَبَاء حَول الشاعر الكبير (كُثيِّر عَزَّة) هل هو من الشعراء الغزليين أم لا؛ فنراه يصعد بنا في سلم حجاجيّ يستعمل فيه كل الوسائل المنطقية؛ كما نراه في قضية قيس ابن زريح يستعمل لكل بطل من أبطال هذه القصة سُلَّما حجاجيا؛ فيستعمل سُلَّما يورد فيه حجج قيس وسُلَّما لأبيه وآخرًا لأمه؛ كل هذا وغيره يظهر اهتمام طه حسين بالحجاج.

٩- نـوَّع عَميـدُ الأدَبِ العَرَبِـي طَـه حُسَـين فِـي سَـلالمه الحِجَاجيَّـة باسْـتِعَمال الحُجَـج المُوجهة توجيها عدَديا تارة والحجج الموجَّهة توجيها قيميا تارةً أخرى؛ للتأكيد على مبدأ التدرج في الحجج لا سيّما أنَّ هذا التدرج الحجَجيّ له تأثيره الكبير عَلَى المُتَلَقِّي؛ فيصل المُتَلَقِّي مَع وصُوله لقمة هَذا السُّلَّم إلى حَالة الاسْتنْبَاط؛ ليستنبطَ بنَفسِه النَّتيجةَ المُتواريَة عَنْ قَصْدٍ؛ ومَن خَلف ذَلك مَغزَى مُهم للغَايَة؛ ألا وَهو جَعْل المُتَلَقِّي يَتَفَاعَلُ مَع القَضَيَّةِ المَطْروحةِ واشْرَاكِه فِيهَا؛ مِن أجْل الوصول إلى شُعورِ الانتِمَاءِ والدِّفَاع عَنْهَا لأنَّه بَات يَشعرُ بأنَّهَا جُزءٌ لا يَنفكَ عَنْه.

١٠- أدَرَكَ عَميدُ الأدَبِ العَربـي طَـه حُسَيْن أنَّـه لا يُوجد حِجَـاج بُدون حِوار؛ بَل إنَّ الحِـوارَ هـو الرَّكيـزة الأساسـيَّة التـي يقـوم عليهـا الحِجَـاج؛ لأنَّ الحِجَـاج يعنـي بالضرورة الخِلاف والحِجَاج لا يظهر ولا ينمو إلا في ميدان الخِلاف والاختلاف؛ لهذا برع طَه حُسَيْن في استغلال هذه الطاقة الحِجَاجيَّة في سُلَّمَه الحِجَاجيّ خير استغلال، حين أدْركَ أنَّ مَجَال الحِجَاج هو المحتمل والمُمكن، وهو مَا يسير عليه معظم الإنتـاج الأدبـيّ، ومتـى كانـت الحقيقـة واحـدة لا خِـلاف فـي شـأنِها غـاب الحِجَـاج، وحلَّـت محلـه البرهَنـةُ بمفهومهـا الـدَّقيق الصَّـارم كمـا هـو حـال العُلـوم التَّطبيقيَّة.

١١- يُعدُّ الإستفهامُ وسيلةً من وسَائل الإثَارة التي تَدفع المُتلقِّي إلى إعلان مَوقفه إزَاء قَضيَّةٍ مُعَينةٍ كَما أنَّه يُعدُّ مِن الآليَّاتِ اللُّغويَّة التي توجِّه الباثَّ إلى نتيجةٍ مُحددةٍ هي ضَرورة البَحث عَنْ إجابةٍ للسؤال، وبذلك تَكْمُن حِجَاجيَّة الإستفهَام فِي سَيْطَرةِ البَـاثِّ عَلـى مُجْريَـات الأَحـداثِ؛ الأَمـر الـذي يَتَرتَّـب عَليـه السَّـيطرة عَلـى ذهـنِ المُتلقِّي، فيقنُعه بحجَّتِه ويوجِّهه إلى النَّتِيجَةِ التي يَرْجُوهَا.

١٢- نَجَحَ عَميدُ الأدَبِ العَربيّ طَه حُسَيْن فِي اسْتعمال الحِجَاج القَائِم عَلَى الاستفهامِ، لأنَّ الاستفهامَ مِن أخصَب أساليبِ العَربيَّة وأوسَعِها مَعاني، وأقْدَرِها عَلَى التَّأثيرِ؛ إذْ إنَّ مَعَانيه الكثيرةَ تُعينُه على ذَلك؛ فالاستفهامُ فنٌ عَظيمٌ مِنْ فنونِ القَولِ يَكشفُ

عَنْ خَبيئاتِ المَعَانِي، ودَقَائِقِ الأسرَارِ، ويَعْرِضُها عَرضا رائعا يحمل النَّفسَ على الانتِشَاءِ، والمَشَاعر عَلى التَّوقِّدِ، والقُلوبِ عَلَى اليَقَظَةِ، والعُقُولِ عَلَى الإقْنَاعِ فَتصبح النُّفوس – بَما فِيهَا مِنْ مَلكَات الإدْراك – لوحة شديدة الإحساس تنعكس عليها تلك المعاني؛ فتقرؤها الأسماع والقلوب قبل أن تقرأها العين[١٧٢]؛ ومعلوم هنا أنَّ طه حسين ليس في حاجة إلى فهم شيء من المخاطَب بالاستفهام، بل هو ينشئ معاني قاصداً إعلام المخاطَب بها؛ من باب استفهام العالم بالشيء، فالسؤال هنا مستعمل في التنبيه دون طلب الفهم، لأن السائل عالم بالأمرالمسؤول[١٧٣]؛ وهذا النوع من الاستفهام يسمَّى الاستفهام الإنكاريّ وهو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه، الذي يؤدي بالمتلقي إلى التسليم المرة بعد الأخرى، حيث إن هذه الأسئلة ليست استفهاما عن مجهول، إذ لا يجهل الباث شيئاً من هذه المعارف، كما لا يتوفر المتلقي في أغلب الأحوال على معرفة تزيد على ما يعرفه الباث؛ ولهذا فهي حجج باعتبارِقصد الباث لا باعتبار الصياغة والمعنى اللفظيّ فحسب.

١٣- اتَّسمت الروابط الحجاجيَّة في خطاب عميد الأدب العربي طه حسين بالطابع الحجاجيّ لقدرتها على توجيه القول نتيجة للحمولة الحجاجيَّة التي تتوفر عليها، فهي تؤدي دورًا هاما في ترتيب الحجج؛ وتعين على التدرج في فهم موضوع الخطاب؛ بالإضافة إلى مساهمتها في الحفاظ على انسجام النَّص.

١٤- تنوَّعت الروابط الحجاجيَّة في خطاب عميد الأدب العربي طه حسين إلى روبط مدرجة للحجج مثل: (لأن لام التعليل)، وروابط مدرجة للنتائج مثل:(لذلك كي)، وروابط التعارض الحجاجيّ مثل:(بل لكن)، وروابط التساوق الحجاجيّ مثل: (الواو ثمَّ الفاء حتى)، ولا ينحصر دور هذه الروابط في الربط بين جملتين؛ بل يتعدى ذلك إلى تحديد وجهة الخطاب وتثبيتها.

١٥- قامت الروابط الحجاجية بالربط بين أجزاء الكلام في حديث الأربعاء والتنسيق بين الحجج ونتائجها، وقد استغلها الباث في تكوين جملة حجاجية موجهة لإقناع المتلقي؛ لأنَّ هذه الروابط هي ما تحدد ما يصلح لأن يكون حجة وما يصلح لأن يكون نتيجة.

١٦- نجح عميد الأدب العربي طه حسين في توظيف طاقة الروابط الحجاجية خير توظيف، وقد أدرك أنها مهمة في عملية الربط داخل النسق القوليّ في السلالم الحجاجية، وهي ما يسميها المناطقة باللفظ الذي يعمل على ربط الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها، وهو ما لايصلح أن يكون موضوعا أو محمولاً في القضايا المنطقية؛ أمَّا على المستوى الحجاجيّ فإنَّ هذه الروابط تقوم بعمليَّة الربط بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل حجة وظيفة محددة داخل الاستراتيجيَّة الحجاجيَّة العامة.

١٧- اسْتَطَاع طَه حُسَيْن أنْ يُحَقِقَ أَهْدَافَه الحِجَاجِيَّة من خلال الأسَاليبُ اللُّغويَّةُ والآليات الحجاجيَّة التي كانت سَبَبا فِي إقْنَاعِ المُتَلَقِّي وَالتَّأثِيرِ عَلَى فِكْرَهِ وَتَغْيِيرِ مُعْتَقَدَاتِه وَقَنَاعَاتِه.

الهوامش

(١) سامية الدرديري: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه عالم الكتب الحديث الأردن ط٢ ٢٠١١م ص٣٢، ص٣٥.

(٢) أمينة الدهري: الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة شركة المدارس للنشر والتوزيع الدار البيضاء ط١ ٢٠٢٠م ص٢١.

(٣) أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج ص٨ .

(٤) أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبويّ دراسة تداوليَّة ص١٩.

(٥) أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت ط١ ٢٠١٠م ص١١ وما بعدها.

(٦) أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج ١٢.

(٧) محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية دار الثقافة الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٥م ص٥.

(٨) سامية الدرديري: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه عالم الكتب الحديث دار للكتاب العالمي الأردن ط١ ٢٠٠٨م ص٣٥ .

(٩) أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبويّ دراسة تداوليَّة الدار المتوسطة للنشر الجزائر ٢٠١٧م ص٧.

(١٠) طه حسين: الأيام مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ط١ ص ٣٨.

(١١) أنور الجندي: طه حسين حياته وفكره دار الاعتصام ط٢ ١٩٧٧م ص ٢١.

(١٢) طه حسين: حديث الأربعاء الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١ ١٩٩٧م ص١٢، ص١٣.

(١٣) هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو ص٧١.

(١٤) محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية دار الثقافة المغرب ط١ ٢٠٠٥م ص١٥ .

(١٥) أرسطو طاليس: الخطابة ترجمة: عبد الرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت دار القلم بيروت لبنان ١٩٧٩م ص٨ .

(١٦) ديكرو: نظرية الأفعال الكلامية من سوسير إلى فلسفة اللغة مجلة العرب والفكر العالمي دمشق العدد العاشر ١٩٩٠م ص١٥٣ .

(١٧) بو زناشة نور الدين: الحجاج في الدرس اللغوي الغربي مجلة العلوم الإنسانية العدد الرابع والأربعون ٢٠١٠م ص١١.

(١٨) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ترجمة: سعيد الغامدي منشورات الاختلاف ط١ ٢٠٠٦م ص١٥٧.

(١٩) سيرل: العقل واللغة والمجتمع ص٢٠١.

(٢٠) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة ط١ ٢٠٠٢م ص١٠٠.

(٢١) جون لانجشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ترجمة: عبدالقادر قينيني إقريقيا الشرق المغرب ط٢ ص١٦.

(٢٢) عبدالله صولة: الحجاج في القرآن الكريم ص٣٣ وما بعدها .

(٢٣) عبدالله صولة: الحجاج وأطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكاه ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج ص٢٩٩ .

(٢٤) كمال الزماني: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإلمام علي رضي الله عنه عالم الكتب الحديث إربد الأردن ط٢ ص١١٦.

(٢٥) كمال الزماني: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية ص١١٦.

(٢٦) عبدالله صولة: الحجاج وأطره ومنطلقاته ص ٢٣ وما بعدها.

(٢٧) أبو عثمان عمرو بحر بن عمرو الكناني (الجاحظ) البيان والتبين تحقيق: عبد السلام هارون دار الفكر د.ت ص٩٢ .

(٢٨) عبدالهادي ظافر البشري: استراتيجيات الخطاب مقاربة تداوليَّة دار الكتاب الجديد المتحدة ط١ ٢٠٠٤م ص٤٤٨.

(٢٩) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق: محمد أبو الفضل وآخرون المكتبة العصرية بيروت ط١ ٢٠٠٦م ص٤٩.

(٣٠) أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج حقيق: عبد المجيد تركي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ٢٠٠٠م ص٨.

(٣١) أبو الحسن اسحاق بن وهب: البرهان في وجوه البيان تحقيق: حفني محمد شرف مطبعة الرسالة عابدين القاهرة ص١٧٦.

(٣٢) عبد الصبور تركي: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي تحقيق: عبد الصبور شاهين دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ١٩٦٨ ص١٦٩.

(٣٣) السكاكي: مفتاح العلوم دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٩٩٨م ص٤٣٨.

(٣٤) الزركشي: البرهان في علوم القرآن المكتبة المصرية بيروت بدون ٤٨٦/٣.

(٣٥) ابن خلدون: المقدمة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ٢٠٠٥م ص١٤.

(٣٦) جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال دار غريب القاهرة ٢٠٠٠م ص١٢٦.

(٣٧) أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج العمدة في الطبع الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٦م ص ١٤.

(٣٨) أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج ص ١٥.

(٣٩) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي ط٢ ٢٠٠٠م ص٣١.

(٤٠) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ص ٤٧.

(٤١) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي ط١ ١٩٩٨م ص٢١٣.

(٤٢) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ص ٢٢٥.

(٤٣) نفسه ص ٣٨٧: ٣٩٨.

(٤٤) محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية أفريقيا الشرق ط٢ ٢٠٠٢م ص٢٠.

(٤٥) محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي ص ١٩: ٢١.

(٤٦) نصف الحجاج هنا بصفة "اللغويّ" حتى تكون هذه الصفة مانعا من الاختلاط ببقية المقاربات الحجاجيَّة، التي ليست لغويَّة: كالحجاج البلاغيّ، والحجاج المنطقيّ، فما يعنينا في هذا المقام

المقاربة اللغوية ؛ التي تناولت الحجاج من وجهة نظر لسانيَّة، لأنَّ البنى الحجاجية ليست ذات طبيعة منطقية، ولكنها لغويَّة بالأساس؛ للمزيد يُنظر: محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية دار الثقافة الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٥م ص٩٤ وما بعدها، صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر ط١ ٢٠٠٨ م ص١٨وما بعدها.

(٤٧) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة ط١ ٢٠٠٩م ص١٠٠.

(٤٨) أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج ص١٥، حمو النقاري: التحاجج طبيعته، مجالاته، ووظائفه، وضوابطه الناشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٦ ص٥٦.

(٤٩) أبو بكر العزاوي: من المنطق إلى الحجاج عالم الكتب الحديث إربد ٢٠١٦م ص٢٢ .

(٥٠) أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج ص٨ .

(٥١) صابر حباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر سوريا دمشق ٢٠٠٨م ص٥٠.

(٥٢) محمود عكاشة: تحليل الخطاب ص٤٥.

(٥٣) إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية راجعه واعتنى به: د محمد محمد تامر وأحرون دار الحديث القاهرة ط١ ٢٠٠٩ ح ج ج .

(٥٤) ابن منظور: لسان العرب دار صادر بيروت ط٢ ٢٠٠٠م ح ج ج.

(٥٥) الجرجاني: التعريفات تحقيق: إبراهيم الأنباري دار الريان للتراث بدون ص ٤٨٢ .

(٥٦) عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية دار الفارابي بيروت لبنان ط٢ ٢٠٠٧م ص١٠، حبيب إعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي عالم الفكر الكويت مج ٣٠ ع١ ٢٠٠١ ص٩٩.

(٥٧) عبدالله صولة: الحجاج في القرآن ص ٩، حسن محمد مرزوقي: مدخل إلى نظرية الحجاج مجلة كلية التربية جامعة البحرين ع١٥ ٢٠٠٥م ص٣٨.

(58) .Cambrige Advenced Learneers: dictionary Cambrdge University press, 2 pud,2004,p56.

(59) Le Grand Robert Dictionnaire de la langue francaise, paris, 1998, p535.

(٦٠) جميل صليا: العجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية الشركة العالمية للكتاب بيروت ١٩٩٤م ٤٤٦/١ .

(61) S.E. Toulmin, Les usage de L'argumentation , op. cit, p 122. -

(٦٢) محمود عكاشة: تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم دار النشر للجامعات القاهرة ط١ ٢٠١٣م ص٤٦.

(٦٣) محمود عكاشة: تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم دار النشر للجامعات القاهرة ط١ ٢٠١٣م ص٤٦.

(٦٤) عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية دار الفارابي بيروت لبنان ط٢، ٢٠٠٧م.

(65) Chain Perelman et Lucie Olbrechts – Tyteca de l'argumentation, Editions de l'Universite de Bruxelless, 5eme Edition 1992 ,p 62 (lere Edition 1958)
.

(٦٦) محمد على بن على بن محمد التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١م ج١|ص٢٢.

(٦٧) عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية دار الفارابي بيروت لبنان ط٢ ٢٠٠٧م.

(٦٨) أرسطو: الخطابة المقالة ١ الفصل ٢ ١٣٥٦ أ .

(٦٩) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ص ١٠٠، أبو بكر العزاوي: من المنطق إلى الحجاج ص٥٥.

(٧٠) حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي عالم الفكر مجلة دورية محكمة الكويت العدد الأول سبتمبر ٢٠٠١ م ص١٠٦.

(٧١) حبيب أعراب: المرجع السابق ص ١٠٧.

(٧٢) نفسه ص ١٠١.

(٧٣) باتريك شارودو: الحجاج بين النَّظريَّة والأسلوب ترجمة: أحمد الودرني دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٩م ص٣٦، أمينة الدهري: الحجاج وبناء الخطاب ص٧٧.

(٧٤) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان ص٢٧٧.

(٧٥) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٢١.

(٧٦) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٢٢.

(٧٧) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان ص٢٧٨، أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٢٢.

(٧٨) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٢٣، طه عبد الرحمن: اللسان والميزان ص٢٧٨.

(٧٩) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٢٣.

(٨٠) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان ص٢٧٧ .

(٨١) أبو بكر الغزاوي: اللغة والحجاج ص ٢٦.

(٨٢) نفسه ص ٢٦.

(٨٣) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص ٥٣١.

(٨٤) حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي مجلة عالم الفكر العدد الأول المجلد الثلاثون سبتمبر ٢٠٠١م ص ١٠١.

(٨٥) طه عبد الرحمن:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط١ ١٩٨٧م ص ١٠٥، ١٠٦.

(٨٦) طه حسين: حديث الأربعاء (مقال ساعة أخرى مع لبيد)ص٣٨،٣٩.

(٨٧) عبد العظيم المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم مكتبة وهبة القاهرة الأولى ١٤٢٠هـ ج١/ص٣ .

(٨٨) ابن النقيب: مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان و البديع و إعجاز القرآن تحقيق: زكريا باسعيد دار الخانجي ط١ ١٤١٥هـ ص٣٢٩ وما بعدها.

(٨٩) طه حسين: حديث الأربعاء (مقال ساعة أخرى مع لبيد)ص٣٧.

(٩٠) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ص ٢٢٥.

[٩١] خليل الموسى: مفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة جامعة دمشق كلية الآداب ١٩٨١م ص٢١ وما بعدها.

[٩٢] طه حسين: حديث الأربعاء (مقال كثير) ص٢٨٩، ٢٩٠.

[٩٣] أميمة صبحي: حجاجيَّة الخطاب في إبداعات التوحيديّ دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ط١ عمان ٢٠١٥م.

[٩٤] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات الحجاج والتواصل إفريقيا الشرق المغرب) ٢٠١٠م ٨٤.

[٩٥] طه حسين: حديث الأربعاء (مقال الغزلون "قصة قيس بن زريح") ص217 .

[٩٦] أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية الدار المتوسطة للنشر الجزائر ط١ ٢٠١٦م ص٢٣٨.

[٩٧] قيس ابن زريح "قيس لبنى" اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط٢ ٢٠٠٤م ص٩٧.

[٩٨] قيس ابن زر ص٧.

[٩٩] فيليب بروتون، وجيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج ترجمة: محمد صالح ناجي مركز النشر العلميّ جامعة الملك عبد العزيز ط١ ٢٠١١م ص ٤١.

[١٠٠] طه حسين: حديث الأربعاء (مقال ساعة مع عنترة) ص١٥١.

[١٠١] نفسه ص١٥٧.

[١٠٢] أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع ص ١٣٧

[١٠٣] نفسه ص ١٣٧

[١٠٤] نفسه ص ١٣٩.

[١٠٥] نفسه ص ١٣٧ .

[١٠٦] نفسه ص ١٣٧، ص ١٣٨.

[١٠٧] آن ربول موشالر: التداولية اليو م علم جديد في التواصل المنظمة العربية للترجمة ت: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني لبنان ٢٠٠٨م ص٢٢.

(١٠٨) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٣٠.

(١٠٩) ظافر البشري: استراتيجيات الخطاب ص٥٠٢.

(١١٠) طه حسين: حديث الأربعاء مقال (أثناء قراءة الشعر القديم) ص ١٥.

(١١١) سوف يأتي الحديث عن هذه الروابط كلٌ في موضعه.

(١١٢) المرادي: الجنى الداني ص ٩٥ .

(١١٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٢٠/٦.

(١١٤) طه حسين: حديث الأربعاء (ساعة مع الحطيئة) ص ١٤٤، ص١٤٥.

(١١٥) هو في ذلك كالرابط الحجاجيّ (لكن) الذي يفيد الاستدراك ؛ يُنظر: ابن يعيش: شرح المفصل إدارة الطباعة المنيرية القاهرة ٥٢/٨.

(١١٦) طه حسين: حديث الأربعاء مقال (شعر الغزليين / العرجي) ص ٢٤٩.

(١١٧) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٣٠.

(١١٨) طه حسين: حديث الأربعاء مقال (ساعة أخرى مع لبيد) ص ٥٤.

(١١٩) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص ٣٠.

(١٢٠) طه حسين: حديث الأربعاء (مقال الأحوص بن محمد الأنصاري) ص٢٦٨.

(١٢١) عبد الله صولة: الحجاج في القرآن ص٢١٥

(١٢٢) اللسان (اذن) ١٧٣١٧٤/١٦.

(١٢٣) السامرائي:معاني النحو ٣٢٨/٢.

(١٢٤) نفسه ٣٢٩/٢.

(١٢٥) طه حسين: حديث الأربعاء (مقال ساعة مع لبيد) ص ٢٨.

(١٢٦) بدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني من حروف المعاني دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣م ص ٥١٠ وما بعدها.

(١٢٧) طه حسين: حديث الأربعاء (مقال ساعة مع عنترة) ص ١٥١.

(١٢٨) المرادي: الجنى الداني ص٥٩٠، السامرائي: معاني النحو ٢٢٤/٣ .

(١٢٩) أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ): الأصول في النحو تحقيق: عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة لبنان – بيروت د.ت ٩٠/١.

(١٣٠) ابن يعيش: شرح المفصل ٥٠٢/٨.

(١٣١) طه حسين: حديث الأربعاء مقال (ساعة مع شاعر جاهليّ) ص٢٥.

(١٣٢) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ص٣١٧.

(١٣٣) بهاء الدين عبدالله ابن عقيل: شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك دار التراث القاهرة ط٢٠ ١٩٨٠م ٢٣٦/٣.

(١٣٤) محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت لبنان أ ط١ ٢٠٠٢م ص٦١٢.

(١٣٥) المرادي: الجنى الداني ص ٢٣٦ وما بعدها.

(١٣٦) الإضراب الإبطالي: وهو أن تأتي بجملة بعد بل تبطل بها معنى الجملة السابقة، أما الإضراب الانتقالي: فهو أن تنتقل من غرض إلى آخر، مع عدم إرادة إبطال الكلام، للمزيد يُنظر: فاضل صالح السامرائي: معاني النحو دار الفكر الأردن ط٣ ٢٠٠٨م ٢٢٤/٣.

(١٣٧) طه حسين: حديث الأربعاء مقال (شعر الغزليين / ص٢٢٤) .

(١٣٨) المرادي: الجنى الداني ص ٥٩٧ وما بعده..

(١٣٩) الرماني: رصف المباني ١٣٧.

(١٤٠) طه حسين: حديث الأربعاء (ساعة مع لبيد) ص٣٤.

(١٤١) عبد الله صوله: الحجاج في القرآن ص٢١٥.

(١٤٢) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص ٢٩ وما بعدها.

(١٤٣) عمر بلخير: معامل للدراسة التداولية والحجاجية للخطاب الصحفي الجزائري رسالة دكتوراه جامعة الجزائر ٢٠٠٦م ص١٩١.

(١٤٤) سيبويه ؛ أبوبشرعمرو بن عثمان: الكتاب تحقيق: عبدالسلام هارون عالم الكتب ط٣ ١٩٨٣م ٤٣٨/١، المبرد ؛ أبوالعباس محمد بن يزيد: المقتضب تحقيق: محمد عبد الخالق القاهرة ١٣٩٩هـ ١٤٨/١.

(١٤٥) السيوطي ؛ جلال الدين عبدالرحمن: همع الهوامع شرح جمع الجوامع عني بشرحه: محمد بدر الدين دار المعرفة بيروت د.ت ١٢٩/١.

(١٤٦) ابن هشام: مغني اللبيب ص ٤٦٣، المرادي: الجنى الداني ص ٢٥ وما بعدها.

(١٤٧) ظافر بن شاهر: استراتيجيات الخطاب ص٤٧٢.

(١٤٨) طه حسين: حديث الأربعاء (الغزل والغزلون) ص١٩٠.

(١٤٩) سيبويه: الكتاب ٤٢٩/١، موفق الدين بن يعيش: شرح المفصل عالم الكتب بيروت د.ت ٩٦/٨، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام تحقيق: عبد الرزاق عفيفي المكتب الإسلامي بيروت – دمشق د.ت ١/ ٩٥ .

(١٥٠) أبو حيان التوحيدي: رتشاف الضرب ١٩٨٨/٤ وما بعدها.

(١٥١) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله دارالفكر – دمشق ط٦ ١٩٨٥م ص ١٥٩، القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية: علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي تحقيق: عبد الكريم الفضيلي المكتبة العصرية ط ١ – ١٩٩٩ م ص١.

(١٥٢) ابن يعيش: شرح المفصل ٩٦/٨.

(١٥٣) طه حسين: حديث الأربعاء (ساعة أخرى مع زهير) ص١١٣.

(١٥٤) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٢٩.

(١٥٥) عمر بلخير: معالم لدراسة تداولية وحجاجية ص١٩١ .

(١٥٦) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك دار إحياء التراث العربي بيروت ط٦ ١٩٨٠م ٤١١/٣، ابن هشام: مغني اللبيب ص٥١٢ وما بعدها، ابن يعيش: شرح المفصل٩٨/٨ .

(١٥٧) حازم طارش حاتم: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجيَّة كلية الآداب الجامعة المستنصرية العراق ٢٠١٤م ص١١٨.

(١٥٨) طه حسين: حديث الأربعاء (أثناء قراءة الشعر القديم) ص ١٥.

(١٥٩) حازم طارش حاتم: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجيَّة ص١١٩.

(١٦٠) ابن يعيش: شرح المفصل ٩٦/٨، أبو حيان: ارتشاف الضرب2002/4 ، االرضي، رضي الدين الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية عيسى الحلبي د.ت ٢٧٥/٤،، الخضري، الشيخ محمد الدمياطي: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل عيسى الحلبي– القاهرة د.ت 63/2، عباس حسن: النحو الوافي دار المعارف مصر ط٥ 416/3

(١٦١) المرادي: الجنى الداني ص ٥٤٢ وما بعدها.

(١٦٢) ابن هشام: معني اللبيب ص ١٧٣.

(١٦٣) المرادي: الجنى الداني ص ٥٤٣ وما بعدها.

(١٦٤) ابن هشام: معني اللبيب ص ١٦٦.

(١٦٥) طه حسين: حديث الأربعاء (مقال كثير) ص ٢٩٠.

(١٦٦) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص٧٣.

(١٦٧) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ص٣٣٥.

(١٦٨) أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج ص١١ ومابعدها.

(١٦٩) نفسه ص ١٢.

(١٧٠) كمال الزماني: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية ص١١٦.

(١٧١) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ص١٠٠.

(١٧٢) عبد العظيم المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم مكتبة وهبة القاهرة الأولى ١٤٢٠هـ ج١/ص٣ .

(١٧٣) ابن النقيب: مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان و البديع و إعجاز القرآن تحقيق: زكريا باسعيد دار الخانجي ط١ ١٤١٥هـ ص٣٢٩ وما بعدها.

المصادر والمراجع

- **أبوبشرعمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه):**

- الكتاب تحقيق: عبدالسلام هارون عالم الكتب ط٣ ١٩٨٣م.

- **أبو بكر العزاوي:**

- الخطاب والحجاج مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت ط١ ٢٠١٠م.

- اللغة و الحجاج العمدة في الطبع الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٦م.

- من المنطق إلى الحجاج عالم الكتب الحديث إربد ٢٠١٦م.

- **أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ابن السراج):**

- الأصول في النحو تحقيق: عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة لبنان – بيروت د.ت.

- **أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي:**

– الإحكام في أصول الأحكام تحقيق: عبد الرزاق عفيفي المكتب الإسلامي بيروت – دمشق.

- **أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب:**

- البرهان في وجوه البيان تحقيق: حفني محمد شرف. مكتبة الشباب (القاهرة) – مطبعة الرسالة القاهرة ١٩٦٩م.

- **أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف:**

- ارتشاف الضرب من لسان العرب المحقق: رجب عثمان محمد، رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجي ط١ ١٩٩٨م.

- **أبوالعباس محمد بن يزيد (المُبَرِّد):**

- المقتضب تحقيق: محمد عبد الخالق القاهرة ١٣٩٩هـ .

- **أبو عثمان عمرو بحر بن عمرو الكناني (الجاحظ):**

- البيان والتبين تحقيق: عبد السلام هارون دار الفكر د.ت .

- **أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:**

- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق: محمد أبو الفضل وآخرون المكتبة العصرية بيروت ط١ ٢٠٠٦م.

- **أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي:**

- المنهاج في ترتيب الحجاج حقيق: عبد المجيد تركي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ٢٠٠٠م.

- **أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي:**

- الجنى الداني في حروف المعاني دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١ ١٩٩٢م.

- **أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي:**

- رصف المباني في شرح حروف المعاني تحقيق: أحمد محمد الخراط مطلوعات مجمع اللغة العربية دمشق د.ت.

- **أرسطو طاليس:**

- الخطابة الترجمة العربية القديمة حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بدوي دار القلم بيروت لبنان ط١ ١٩٧٩م.

- **إسماعيل بن حماد الجوهري:**

- تاج اللغة وصحاح العربية راجعه واعتنى به: د محمد محمد تامر وأخرون دار الحديث القاهرة ط١ ٢٠٠٩م.

- **أمال يوسف المغامسي:**

- الحجاج في الحديث النبويّ دراسة تداوليَّة الدار المتوسطة للنشر الجزائر ط١ ٢٠١٦م.

- **أميمة صبحي:**

- حجاجيَّة الخطاب في إبداعات التوحيديّ دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ط١ عمان ٢٠١٥م.

- **أمينة الدهري:**

- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة شركة المدارس للنشر والتوزيع الدار البيضاء ط١ ٢٠٢٠م.

- **أنور الجندي:**

- طه حسين حياته وفكره دار الاعتصام ط٢ ١٩٧٧م.

- **بدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي:**

- الجنى الداني من حروف المعاني دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣م.

- **بدر الدين الزركشي:**

- البرهان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة المصرية بيروت بدون.

- **بهاء الدين عبدالله ابن عقيل:**

- شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك دار التراث القاهرة ط٢٠ ١٩٨٠م.

- **بو زناشة نور الدين:**

- الحجاج في الدرس اللغوي الغربي مجلة العلوم الإنسانية العدد الرابع والأربعون ٢٠١٠م.

- **جلال الدين عبدالرحمن السيوطي:**

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع عني بشرحه: محمد بدر الدين. دار المعرفة بيروت د.ت .

- **جميل صليا:**

- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية الشركة العالمية للكتاب بيروت ١٩٩٤م.

- **جميل عبد المجيد:**

- البلاغة والاتصال دار غريب القاهرة ٢٠٠٠م.

- **حازم طارش حاتم:**

- التراكيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجيَّة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية العراق ٢٠١٤م.

- **حبيب إعراب:**

- الحجاج والاستدلال الحجاجي مجلة عالم الفكر مجلة دورية محكمة الكويت مج ٣٠ ع١ سبتمبر ٢٠٠١ م.

- **حسن محمد مرزوقي:**

- مدخل إلى نظرية الحجاج مجلة كلية التربية جامعة البحرين ع١٥ ٢٠٠٥م.

- **الحسين بن أحمد الزوزني أبوعبدالله:**

- شرح المعلقات السبع الدار العالمية ط١ ٢٠١٥م.

- **حمو النقاري:**

- التحاجج طبيعته، مجالاته، ووظائفه، وضوابطه الناشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٦م.

- **خليفة بوجادي:**

- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة ط١ ٢٠٠٩م.

- **خليل الموسى:**

- مفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة جامعة دمشق كلية الآداب ١٩٨١م.

- **رضي الدين الاستراباذي:**

- شرح الرضي على الكافية عيسى الحلبي د.ت.

- **سامية الدريدي:**

- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه عالم الكتب الحديث دار للكتاب العالمي الأردن ط١ ٢٠٠٨م.

- **الشيخ محمد الدمياطي الخضري:**

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل عيسى الحلبي– القاهرة، د.ت.

- **صابر الحباشة:**

- التداولية والحجاج مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر، ط١ ٢٠٠٨ م .

- **طه حسين:**

- الأيام مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ط١ ٢٠٠٤م.

- حديث الأربعاء الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١ ١٩٩٧م.

- **طه عبد الرحمن:**

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي ط٢ ٢٠٠٠م.

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي ط١ ١٩٩٨م.

- **عباس حسن:**

- لنحو الوافي دار المعارف مصر ط٥.

- **عبدالرحمن ابن خلدون:**

- المقدمة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ٢٠٠٥م.

- **عبد السلام عشير:**

- عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات الحجاج والتواصل إفريقيا الشرق المغرب ٢٠١٠م.

- **عبد الصبور تركي:**

- مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي تحقيق: عبد الصبور شاهين دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ١٩٦٨م.

- **عبد العظيم المطعني:**

- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم مكتبة وهبة القاهرة الأولى ١٤٢٠هـ.

- **عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام:**

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك دار إحياء التراث العربي بيروت ط٦ ١٩٨٠م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق: مازن المبارك، محمد على حمدالله دار الفكر بيروت ط٥ ١٩٧٩م .

- **عبدالله صولة:**

- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية دار الفارابي بيروت لبنان ط٢ ٢٠٠٧م.

- الحجاج وأطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكاه ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج.

- **عبدالهادي ظافر البشري:**

- استراتيجيات الخطاب مقاربة تداوليَّة دار الكتاب الجديد المتحدة ط١ ٢٠٠٤م.

- **علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس الدمشقي الحنبلي:**

- القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية تحقيق: عبد الكريم الفضيلي المكتبة العصرية ط ١ – ١٩٩٩.

- **على بن محمد بن علي الجرجاني:**

- التعريفات تحقيق: إبراهيم الأنباري دار الريان للتراث بدون.

- **عمر بلخير:**

- معامل للدراسة التداولية والحجاجية للخطاب الصحفي الجزائري رسالة دكتوراه جامعة الجزائر ٢٠٠٦م.

- **فاضل صالح السامرائي:**

- معاني النحو دار الفكر الأردن ط٣ ٢٠٠٨م.

- **قيس ابن زريح "قيس لبنى"**

- اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط٢ ٢٠٠٤م.

- **كمال الزماني:**

- حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه عالم الكتب الحديث إربد الأردن ط٢.

- **محمد أسعد النادري:**

- نحو اللغة العربية المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت لبنان أ ط١ ٢٠٠٢م.

- **محمد** بن **سليمان البلخى المقدسي الحنفي ابن النقيب:**

- مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان و البديع و إعجاز القرآن تحقيق: زكريا باسعيد دار الخانجي ط١ ١٤١٥هـ.

- **محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال ابن منظور:**

- لسان العرب دار صادر بيروت ط٢ ٢٠٠٠م.

- **محمد على بن على بن محمد التهانوي:**

- كشاف اصطلاحات الفنون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١م.

- **محمد العمري:**

- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية أفريقيا الشرق ط٢ ٢٠٠٢م .

- **محمد طروس:**

- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية دار الثقافة الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٥م.

- **محمود عكاشة:**

- تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم دار النشر للجامعات القاهرة ط١ ٢٠١٣م.

- **مهدي المخزومي**

- في النحو"نقد وتوجيه" دار الرائد العربي بريوت ط٢ ١٩٨٦م.

- **هشام الريفي:**

- الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب.: أهم نظريات الحجاج في التقاليد. الغربية من أرسطو إلى اليوم إعداد: فريق البحث في البلاغة والحجاج إشراف: حمادي صعود جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس ٢٠١٨م.

- **يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء موفق الدين ابن يعيش:**

- شرح المفصل دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١ ٢٠٠١م.

- **يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي:**

- مفتاح العلوم دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٩٩٨م.

المراجع المترجمة

- **آن ربول موشالر:**

- التداولية اليو م علم جديد في التواصل المنظمة العربية للترجمة، تحقيق: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني لبنان ٢٠٠٨م.

- **باتريك شارودو:**

- الحجاج بين النَّظريَّة والأسلوب ترجمة: أحمد الودرني دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٩م.

- **جون سيرل:**

- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ترجمة: سعيد الغامدي منشورات الاختلاف ط١ ٢٠٠٦م.

- **جون لانجشو أوستين:**

- نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ترجمة: عبدالقادر قينيني إقريقيا الشرق المغرب ط٢.

- **ديكرو:**

- نظرية الأفعال الكلامية من سوسير إلى فلسفة اللغة مجلة العرب والفكر العالمي دمشق العدد العاشر ١٩٩٠م.

- **فيليب بروتون، وجيل جوتيه:**

- تاريخ نظريات الحجاج ترجمة: محمد صالح ناجي مركز النشر العلميّ جامعة الملك عبد العزيز ط١ ٢٠١١م.

المراجع الإنجليزية

- Walter, E. (Ed.) . (2004) . *Cambridge Advanced Learner's Dictionary with CD-ROM*. Cambridge university press.

المراجع الفرنسيَّة

- Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L. (1958) ., *De l'argumentation*. Editions de l'Universite de Bruxelless, 5eme Edition 1992.

- Rey, A. (Ed.) . (2005) . *Le grand Robert de la langue francaise: un nouvel espace pour le plus grand dictionnaire actuel de la langue francaise*. Robert.